

فن الرسالة في المغرب العربي

توطئة

تعتبر الرسائل شكلا من الأشكال النثرية غير السردية لأنه نقل للذات، وترجمتها بالكتابة الأدبية، وهي ذلك التواصل الثقافي والفكري بين الثقافات الأخرى والمجتمعات المختلفة، فيكون ذلك التواصل السياسي والأدبي بين المرسل والمرسل إليه، ويشترط في المرسل أن يكون قادرا على استخدام التعابير الموافقة للمحور المعني، لأن محور الرسالة عنصر لاختيار نوعية الأسلوب وطرق الصياغة والمادة المعجمية ، فتختلف الاختيارات باختلاف المحاور الموضوعات التي تدور حولها هذه الرسائل، وقد عُرِفَت منذ القديم، فتنافس الكتاب فيها لنيل أعلى المراكز الحكومية، والمراتب العليا وقد احتاج الناس إليها للتواصل فيما بينهم ولقيت اهتماما من الأدباء والنقاد القدامى والمحدثين، وكل عرفها على طريقة.

تعريف الرسائل:

الرسائل لغة: الرسائل في اللغة مشتقة من المادة اللغوية رسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهّل والتوقر قال ابن جنية الترسل في الكلام التوقر.. الترفق من غير أن يرفع صوته شديداً.¹

الرسائل اصطلاحاً: الرسالة قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعاً لمشية الكاتب وغرضه وأسلوبه، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، وعرفها القلقشندي فقال " هي جمع رسالة والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو صيد أو مدح وتقريض أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل من حيث أن الأديب المنشأ لها ربما كتب بها إلى غيره، مخبراً فيها بصورة الحال مفتوحة بما تفتح المكاتبات ثم توسيع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها ".²

¹ ابن منظور: لسان العرب مادة رسل م 11، ص 338.

² القلقشندي: صبح العشى في صناعة الانشاء، ج 1، ص 51.

أنواع الرسائل: إن هناك أنو اما عديدة من الرسائل، وهذه الرسائل تكتب حسب حاجة الناس إليها فهي مخاطبة الغائب بلسان القلم والورق، ولهذا قسمها النقاد إلى قسمين قسم خاص وقسم رسمي.

* **القسم الخاص:** هي تلك الرسائل التي تكون بين الأفراد وتشمل الرسائل الإخوانية أو الرسائل الشخصية أو الأدبية أو الاجتماعية أو الأخوية وسنعرض فيما يلي أهم أنواع هذه الرسائل.¹

أ- **الرسائل الإخوانية:** هي تلك الرسائل التي تدور بين الإخوان والأصدقاء والخلصاء ومنها أيضا الرسائل التي يرسلها الكاتب إلى من يريد أن يخطب مودته، أو يلتمس منه أمرا من الأمور وهذا النوع من الرسائل ميدان فسيح الابداع يتبارى فيها الكتاب والأدباء. ويتيح لأقلامهم أن تتطرق عن سجيتها. عما تتيح لأصحابها التعبير عن عواطفهم الشخصية.

ب- **الرسائل الأدبية:** وهي تلك الرسائل التي تصور الأفراد وسلوكاتهم المعيشية التي وصلت إليها فضلا عما ترمي إليه من إصلاح اجتماعي وأخلاقي فهي تنتقد بصورة غير مباشرة ما آل إليه حال المجتمع ما بذخ وترف. ومحاولة معالجة هذه الآفات باكتشاف الأسباب ومحاولة إعطاء الحلول للقضاة عليها.

ج- **الرسائل الاجتماعية:** فهي التي تعبر عن معان اجتماعية كالشوق والحسنيين والتنهاني والتعازي وغير ذلك.

* **القسم الرسمي:** وتسمى أيضا الرسائل الديوانية وهي التي تصدر عن الحكام والسلاطين أو عن دواوني إنشائهم، ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير، والتقدير بالمصطلحات الحكومية والفنية والمساواة في العبارة والبراءة من التهويل والتخييل.²

ب- **الرسائل الديوانية:** هي كل المخاطبات والمراسلات والوثائق وغيرها من ضروب الإنشاء ذات الطابع الرسمي والتي تدخل في باب ترتيب الحكم وتنظيم المملكة، وضبط الشؤون الإدارية ومراسلة الأطراف.

¹ عبد العزيز حقيق: الأدب العربي في الأندلس، ص 449.

² العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص 454.

وتسمى الرسائل التي تصدر عن الديوان بالرسائل الديوانية وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق: هي الرسالة الصادرة عن ديوان الخليفة والأمير يوجهها إلى ولّاته وعمّاله وقادة جيوشه، بل إلى أعدائه أحياناً منذراً متوعداً.

نشأة فن الرسائل: يعد فن الرسائل عند العرب من الفنون الأدبية العريقة أشرقت صفحاته، فأضاءت تاريخ الأدب العربي وللوقوف على منزلة الرسالة في التراث ومراحل نشأتها وتطورها، وكيف وصلت إلى مكانة راقية وسامية بين فنون النثر العربي يتطلب منا الوقوف على مراحل النشأة وتسليط الضوء على خطوات التطور، هذه المراحل هي:

1- مرحلة ما قبل الاسلام: الرسائل شكل من أشكال النثر الفني التي تعبر عن الأحوال الشخصية " وعن أدق مشاعر الإنسان وعواطفه القلبية، وقد كانت العرب قديماً يعبرون عنها شعراً وذات طابع شفوي، ويبقى النثر هو الأقدر على تصويرها ووصفها، لأنّ الشعر لغة معقدة مقيدة. أما النثر فلغته مبسطة وأكثر حيوية وحرية، إن فن الرسائل لم يكن موجوداً في العصر الجاهلي ربّما بسبب قلة استعمال الكتابة أو صعوبة وسائلها يقول الدكتور شوقي ضيف: " له العرب استخدموا الكتابة في العصر الجاهلي لأغراض سياسية وتجارية لكنهم لم يخرجوا بها إلى أغراض خالصة تتيح لنا أن نزعم أنه وجدت عندهم ألوان مختلفة من القصص والأمثال والخطابة، وسجع الكهان " ويعتقد أن عدم وجود فن الرسائل في العصر الجاهلي مع وجود ألوان أخرى من النثر كالحقصة والخطبة وغيرها من الفنون يرجع إلى طبيعة العصر وأهله وقد كتبت بعض الرسائل في العصر الجاهلي على أدوات الكتابة الموجودة وقتها ومن أبرز الرسائل نجد " رسالة من قصي بن كلاب إلى أخيه من أمّه رزاح بن ربيعة العذري في الشام.

2- المرحلة النبوية صدر الاسلام: مع بزوغ فجر الاسلام أخذت شمس الدعوة المحمدية تنسج خيوطها الذهبية أفكاراً نيرة بعثت عقول الناس من جديد غيرت فكراً جاهلياً إلى فكر ملؤه الايمان، والتي استطاع لها النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير الأمة من حال إلى

حال، وقد اتخذ النبي (ص) كتاباً يكتبون له القرآن ويكتبون رسائله التي كان يبعث بها إلى رؤساء القبائل.

وذكر حسين نصّار إحصائية لكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال، وقد حاولت أن أجمعهم فعثرت بعد البحث على قريب من خمس وأربعين كاتباً ولا يخامر في الشك أنهم ليسوا جميعاً من كتاب الرسول، إذ لا بد أنه فانتنا أسماء كثيرة في الإحصاء¹ وهذه الأرقام والإحصائيات إنما تدل على ازدهار الكتابة وانتشارها في صدر الإسلام مما يسوغ بأن تلك الفترة التاريخية تمثل الحقيقية لفن الرسائل.

وحين انتشر الإسلام في المدينة المنورة قبل الهجرة كتبوا رسالة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ابعت إلينا رجل يفقهها في الدين ويقرؤنا القرآن،² فبعث إليهم الرسول مصعب ابن عمير.

3- مرحلة الخلفاء الراشدين:

أ- عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه: بعد أن توفي الرسول (ص) تولى الصديق الخلافة، حيث وجّه أبو بكر 11 جيشاً لقتال المرتدين وأرسل رسالة ذات مضمون واحد إليهم نكّره فيها بالإسلام وبما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وضرورة الاقتداء بمنهجه ودعوته والتمسك بفضائل الإسلام كما أرسل الصديق رسائل إلى بعض الصحابة الموجودين في أنحاء الجزيرة العربية يطلب منهم القدوم إلى المدينة لقيادة الجيش، وكانت رسائله تفتتح بلفظ " من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلان ".

ب- عهد الخليفة عمر بن الخطاب: لقد استمرت الرسائل على ما كانت عليه في عهد أبي بكر، وقد كانت شخصية عمر بن الخطاب تظهر في رسائله كأنه يتكلم بنفسه وبيّنت الرسائل حرص الخليفة على متابعة الجيوش ومتابعة الأحداث، ومعرفة طبيعة العدو، ومن ذلك رسالته إلى سعد بن أبي وقاص قبيل معركة القادسية يقول فيها " ولكتب التي أني بلغك جمعهم ومن رأسهم الذي يلي مصادمتكم، فإنه قد منعني من بعض ما أردت الكتاب به قلة

¹ أحمد زكي صفوت: جمهرة رسائل العرب، ج1، ص21.

² محمد حمد الله: مجموعة الوثائق السياسية، ص34.

حلمي بما هجمتم عليه والذي استقر عليه أمر عدوكم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن.

4- **مرحلة العصر الأموي:** مع بداية العصر الأموي واتباع الفتوحات وتفرق الوله والعمالة الأقطار أصبحت الدولة في حاجة إلى تبليغ أمور كثيرة لولاتها تتعلق بالسياسة أو الادارة فوجبت الرسائل (4) ووجب ظهور الديوان.

5- **مرحلة النصر العباسي:** إذا كان العصر الجاهلي هو العصر الذهبي للشعر العربي وإذا كان العصر الأموي هو العصر الذهبي للخطابة العربية، فإن العصر العباسي هو بحق العصر الذهبي للكتابة الذهبية، بما فيها الرسائل لغة تبوّأت مكانة حالية في النثر الفني، وازدهرت وتتنوعت الرسائل العباسية وظهرت طبقة من الكتاب والأدباء، من بينهم، خالد البرمكي وابنه جعفر بن عبد الملك الزيات، وأحمد بن يوسف الكاتب، وابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهم.¹

6- **العصر الأندلسي:** احتل الأدب الرسائل منزلة رفيعة لا تقل حظا عن منزلة الفنون الأخرى، وتعود مشهرة الكتاب في الأندلس إلى ارتباط خطة الكتابة بالرئاسة والسلطان. وجمع معظم الكتاب بين الشعر النثر وأطلق أدباء الأندلس فن الرسالة على ما كانوا ينشئونه من فن جميل في غرض من الأغراض، ويوجهون إلى شخص آخر.

لقد عرفت الآن لس أغراضا كثيرة للرسائل ونذكر منها:

الرسائل الديوانية: كانت لها أغراض عديدة هي الأخرى، وذلك لطبيعة السياسة وكانت تلك الرسائل تسهل مهمة الملوك والحكام.

الرسائل الاخوانية: تعكس الرسالة الإخوانية كل معاني الصدق وعواطفها يعرفها الدكتور أحمد بدوي قائلاً بأن الرسائل الاخوانية شعر غنائي منثور يجد فيها كاتبها متنفسا حراً عن

¹ أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص579.

عواطفه لا يقيدده فيها وزن ولا قافية وهي أقرب فنون النثر إلى الشعر وهي تعبير عن عاطفة شخصية.¹

الرسائل الأدبية: يتصل برسائل الأخلاق والسلوك وتدور حول وصف الطبيعة والسيف والقلم والرحلات الشعرية.

خصائص الرسائل الإخوانية:

- البدء بالتحية والبسمة والانتهاء بالسلام.
- التعبير عن المشاعر والأحاسيس.
- ألفاظها مختارة بعناية وعباراتها مشحونة بالمعاني.
- التصوير الفني.
- الإيقاع الموسيقي.
- عدم وجود قواعد، وقوانين في كتابتها.
- ظهور العاطفة بشكل جلي.
- الميل إلى استخدام المحسنات البديعية.

خصائص الرسائل الأدبية:

- التنافس الذي كان يحدث ما بين الشعراء والأدباء من خلال هذه الرسالة.
- الدخول إلى في الأدب بعد الدخول إلى فن الأدب من أبرز خصائص الرسائل الأدبية.
- تعدد كثرة الصنعة البديعية الصورة البيانية والخيال المجنح من أهم وأبون خصائص الرسائل الأدبية.
- هذه الرسائل تحتوي على اقتباس أدبي سواء أكان هذا الاقتباس مأخوذاً من الشعر أم النشر.

¹ المرجع نفسه، ص 580 - 581.

خصائص الرسائل الديوانية:

- تعد السهولة في التعبير والدقة من أهم خصائص الرسائل الرسمية.
- أن أفكارها تكون محددة وخاصة بموضوع الرسالة ولا يستطيع الكاتب الجريح عنها.

- تتميز بخلوها من التخيل، كما أنها تخلو من التحويل فهي رسائل بسيطة وصادقة.
- تلزم الباحث بالتقيد بالمصطلحات الرسمية والفنية والحكومية.

التعريف بشخصية علال الفاسي: ولد الأستاذ علال الفاسي بن عبد الواحد الفاسي ابن عبد السلام بن علال الفهري في جانفي 1910 بمدينة فاس،¹ العاصمة العلمية للمغرب من أب عالم سلفي هو عبد الواحد الفاسي،² ينحدر علال الفاسي من أسرة عربية عريقة من آل الجد الفهري الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب سنة 8هـ ثم انتقلوا من الأندلس إلى قاس بسبب الحصار الإسلامي عن الأندلس، فاستوطنوا مدينة فاس تحت اسم بني الجد. وأسهموا طوال هذا التاريخ في العطاء العلمي كان علال الفاسي من أكبر علماء المغرب، وكان مدرسا بجامعة القرويين وقاضيا ومفتيا، بدأ استمر في دراسته في القرويين حتى أحرز على الشهادة العالمية سنة 1932م وعمره آنذاك 21 سنة.

برع علال الفاسي في تأليف الكتب في شتى الموضوعات نذكر منها: هنا القاهرة، النقد الذاتي، الحركات الاستقلالية في المغرب، حديث المشرق في المغرب بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات والمحاضرات، وكذلك عدة دواوين شعرية منها ديوان المنفى وديوان الأوراق.

¹ مدينة فاس تأسست في عهد السلطان ادريس الثاني 193م، دار المغرب الإسلامي الرباط 1983 ص209.

²

شاء الله أن يتوفى علال الفاسي وهو في ميدان العمل والجهاد، حيث توفى في
بوخارست عاصمة رومانيا يوم الاثنين 20 ربيع الثاني 1394 هـ الموافق لـ 13 ماي
1974م.

الرسالة الخامسة

من الزعيم علّال

إلى حرمة المصونة للا زهراء وهذا نصها

الحمد لله وحده وصلّى الله على سيدي محمد وآله وصحبه وسلّم نور العيون للا

زهراء:

لقد اخترت أن أكتب لك اليوم مباشرة بمناسبة هذا الموسم العزيز، والذكرى السعيدة
ذكرى زواجنا الميمون. وانه لفرصة سانحة لأن نستعيد ولو في الخيال تلك الأيام الهنية التي
قضيناها في اجتماع يباركه الحب ويضفي عليه رداء القبول، نمرح في عرصات السعادة،
راشقين من كؤوس الوفاق رحيقا عذبا، وسلسيلا شهيا وها هي ذي سبعة أعوام تمضي على
افتراقنا تذوقنا فيها مرارة البعاد، وحرارة الاشتياق، ولا تزال الأيام تعاكس رغبتنا في اللقاء
وودنا في العودة للوصال، لكن المستقبل كفيل بتحقيق أملنا، وتبليغنا غاية منيتنا، وفي
انتظار ذلك أجدني متشوقا لأؤكد لك تمسكي الأبدي بك، وحبّي الخالد لك، هذا الحبّ الذي
ما كنت أعرف أن له هذه الدرجة المتفوقة في قلبي، إذ ما كنت أحسب أنك مني بمنزلة
الروح من الجسد والنفس من الحياة.

لقد أعربت لي في رسالتك (21 إبريل/ نيسان) عن وفائك وتعلقك بي. وذلك ما لم
أشك فيه قط ولا يخطر ببالي غيره. فأهنئ نفسي بك، وأبعث من قبلات الإعجاب الصادرة
من الأعماق، أطيب الجزاء.

ولا أنسى أن أؤكد عليك في هذه المناسبة السعيدة أمرين: أحدهما الاهتمام بتربية ليلي
وتعليمها، فإن ليلي المهذبة خير هدية تقدمينها لي يوم اللقاء بإذن الله، وثانيهما المراعاة

الطبية والعناية الرقيقة بحماتك، فإن كل ما تفعلينه في هذا الباب يكون أداءً لواجبي في البر بوالدي رحمه الله.

بلغني تحياتي لسائر الأقرباء والأحباب، ودومي لي يا عزيزتي فأبني لك على الدوام.
علال الفاسي.

تحليل رسالة علال الفاسي:

ابتدأ علال الفاسي رسالته يحمده الله فيها على نعمه الكثيرة وآلائه العظيمة التي توجب الحمد والشكر والثناء، ثم كانت الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام امتثالاً لقوله تعالى " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ".

يعد العنوان عنصراً هاماً من عناصر الرسالة وجه تبنى مقدمات الرسائل ويذكر فيها اسم المرسل والمرسل إليه.

كتب علال هذه الرسالة إلى زوجته بمناسبة عيد ذكرى زواجهما السعيدة، ولا شك أن مثل هذه الرسائل تعبر تعبيراً صادقاً عن مشاعر منشؤها فالمعانة التي يصفها كفيلاً بإظهار شوقه، وإن كانت العبارات أحياناً تعجز عن الوصف الدقيق.

ولعل هذه الرسالة من الرسائل الإخوانية تعبيراً عن لواقع النفس. مداخلها، ويذكر الأيام الخوالي والحنين وجو الألفة وتناغم العواطف والأحاسيس فالشوق بين جوانح كاتبها يلهب نار عواطف ويؤججها، فيسطر عبارات مفعمة بالعواطف لا يطفئ نارها إلا بالكتابة ولا يشفي غليله إلا الحروف العذبة.

وهذا التنوع في الرسالة الشخصية يدل على قوة الرابطة والعلاقة فيما بينهما، كانت عليها تمس حياتهما وتجسد الصلات الطبية بينهم.

جاء في هذه الرسالة وعظ وتذكير حيث كان حلال الفاسي يوصيها وبعضها بتربية ليلي وتعليمها وثانيهما المراعاة الطبية والعناية الرقيقة بحماتها، وهذا دليل على اشتياقه لهما.

قضية الصوت والمعنى هي القضية التي تحاول تلمس أثرها من خلال الرسالة وهي قضية تبرز في رسالة علال التي تشمل على قيمة إيقاعية أثرها في المتلقي مثلما يعني قيمة هذه اللفظة إذ أنها من أنماط الكلمة، المفتاح أو الكلمة السحرية التي يمكن أن تشكل مدخلاً إلى عالم الكاتب ومميزاً واضحاً له، وفي الرسالة جملة واسعة من الألفاظ المتكررة وهي: (والذكرى السعيدة ذكرى، تلك الأيام، ولا تزال الأيام، لأؤكد لك، دجي الخالد لك، يباركه الحب هذا الحب، بمناسبة هذا الموسم، هذه المناسبة السعيدة، تربية ليلي فإن ليلي).

هذا التكرار والحضور حقق قيمة إيقاعية واضحة من خلال ضرباتها المتكررة التي تثير التأمل، وتعد مدخلاً لرصد معجمه اللغوي، ولدخول عالمه الدلالي.

وهذا التكرار المعتمد من أهم العناصر التي اعتمد عليهما التحليل الأسلوبي. كما اتسمت الرسالة بالإيجاز والوضوح في العبارات، وبدت العفوية في معظمها، الملاحظ على عباراتها وألفاظها أنها اتسمت بالفصاحة وطلاقة اللسان مع وجود اللحن، ونبوغ الكاتب في الرسالة صعبة لأن العلاقة بين المعنى والصوت ليست مباشرة.

الرسائل الأدبية في المغرب: حفظت لنا كتب الأدب مجموعة من النصوص النثرية التي تدخل ضمن وجود العلاقات السلطانية بين ملوك الموحدية في البلاد المغربية وملوك المشرق أو الرسائل الديوانية بين الملوك إلى الولاة في الأمصار أو إلى طائفة معينة من بلادهم، وقد كانت تتمحور في جلها في المبادلات السياسية لأنها ركن ذو أهمية بالغة في كل علاقة تقام بين حاكمين، كما كان للظروف التي أحاطت بميلاد هذه الدولة وما كان بينهما من صراع محتدم بين عدوتها الدولة المرابطية يغذيه طموح كل حاكم منهما في السيطرة على بلاد المغرب، والجزيرة الخضراء لتوسيع حدود مملكته، كما سجلت الرسائل الديوانية في هذا العصر الأحداث التاريخية التي كانت تقع آنذاك من غزوات الفتح، وحملات عسكرية للجهاد أو القضاء على الفتن الداخلية وما يميز هذه الرسائل هو وحدة الموضوع التي غلبت عليها، لكنهما لا تشمل الرسائل الفتوح، والغزوات ورسائل الردود من الملوك، غير أننا لا نجد في بعض الرسائل الوحدة الموضوعية مما يؤثر سلباً على فنيتهما ولكن بشكل نسبي فقط،

وكانت الرسائل الموحدية الأولى تدور حول الموضوعات الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتمثلها رسالة المهدي بن تومرت لإصلاح المجتمع الذي بدأ في الانحلال والابتعاد عن الدين وتتضمن رسالته بعض آرائه في أمراء المرابطين وفقهائهم.¹

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جماعة أهل التوحيد وفقهم الله لما يحبه ويرضاه.

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد فإننا نحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو ونشكره على آلائه ونعمه، ونصلي على محمد نبيه ورسوله والذي نوصيكم به تقوى الله والعمل بطاعته الاستعانة به والتوكل عليه كتبنا إليكم هذا الكتاب بعد ما اتصلت بنا أخباركم، وقيامكم في نصرة الحق على إحياء السنة، وتألقكم وتعاونكم على إظهار الحق، اجتماعكم على إخماد الباطل والظلال، وجهاد المجسمين والمفسدين، فحمدنا الله تعالى على ذلك. وشكرناه إذ منّ علينا بالإخوان على إظهار الدين وإحياء السنة، امتثال لقوله تعالى " ... واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم "

خصائص الرسالة: إن ما يميز الرسالة من غيرها من الفنون النثرية الأخرى هي وجود تلك السمات والخصائص والتي تستمد الرسالة منها أهميتها وقيمتها، فلذا حرص النقاد والكتاب على وضع خصائص وسمات للرسالة وقد ذكرها السيد أحمد الهاشمي في كتابه وهي خمس:

1- **السذاجة:** وهي أن يكون الكلام فطرياً بعيداً عن شوائب التكلف وزخرف القول.

2- **الجلاء:** وهو أن تأتي عبارات الرسالة واضحة بعيدة عن أي غموض.²

3- **الايجاز:** وهو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، وافية بالعرض المقصود مع الإبانة والإفصاح.

¹ نوارى باله، أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض، بائنة، ص107.

² ينظر أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط27، ج1،

1969م، ص44.

4- الملائمة: ونقصد بها مراعاة منزلة المرسل إليه وعلاقته بالمرسل، فوجب إتباع الأسلوب الملائم مع أثناء الكتابة.

5- الطّلاوة: ويقصد بها جودة التعبير وحسنه، وذلك بأن يكون الأسلوب جميلاً سليم المعالي والألفاظ مما يجعل الرسالة ذات قبول حسن في نفس المرسل إليه.¹

الخاتمة:

- ولكل بداية نهاية ونهاية بحثي أنني توصلت خلال وقفتي المتواضعة في فصول موضوع " فن الترسل عند علال الفاسي لجملة من النتائج وهي كالآتي:
- عرف فن الترسل بنوعية الاخواني والديواني حضور كبيراً في الأدب العربي عامة والأدب المغربي خاصة.
 - حيث اتسم بسمات وخصائص تميز قلبه الترسلي.
 - إن الرسالة منبر التواصل من خلاله مع الناس. فيعتبرون عن خلجات أنفسهم في مواضيع مختلفة.
 - فن الترسل مرآة عاكسة ناطقة بروح العصر.
 - علال الفاسي شخصية موسوعية قدم خدمة لعلم عامة ولفن الترسل خاصة.
 - أن من المتدفق عليه أن الرسائل الديوانية رسائل تمتاز بطابعها الجدّي في طرح الأفكار بعيداً عن الانطباع الذاتي.
 - لقد كان أسلوب علال المتبع في رسالته أسلوب امتاز بالوضوح والفهم من الوهلة الأولى فلا يحتاج قارئ رسالته إلى بذل جهد الفهم والشرح والتفسير.

¹ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص45.

رسالة الأمير عبد القادر أنموذجا

المبحث الأول: التعريف بشخصية الأمير عبد القادر وعرض نص خطبة الأمير عبد القادر

المطلب الأول: نبذة حول شخصية الأمير عبد القادر

ولد الأمير عبد القادر في قرية القيطنة بولاية وهران سنة 1808م ، وقد بدأ حياته التعليمية على يد أبيه، وبعض علماء بلدته، ولما كبر ارتحل إلى وهران، حيث تلقى فيها علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وعندما هجمت فرنسا بجيوشها على الجزائر عام 1830م، وفر " الداي " التركي الذي كان يحكم البلاد مع حاشيته، لم يسلم الجزائريون بلادهم لقمة سائغة للاستعمار بل اسندوا مهمة إدارة البلاد، وقيادة الجيش إلى " الأمير عبد القادر " الذي قاد المقاومة المسلحة ضد الغزو الاستعماري أكثر من ستة عشر عاما، أثبت فيها كفاءة نادرة وشجاعة منقطعة النظير وظل يقاوم حتى استنفذ ما عنده من وسائل الدفاع، واضطر إلى التسليم - لأسباب داخلية وخارجية - للفرنسيين وحمل هؤلاء على بارجة حربية إلى فرنسا، وعاملوه معاملة أسير قصر « أمبواز » وبعد إطلاق سراحه، وذهب إلى " اسطنبول "، فاستقبله السلطان التركي بالتكريم وبقي فيها بعض الوقت ثم ذهب إلى « سوريا »، فاتخذها سكنا له ولأسرته وجعلها منطلقا لرحلاته المتعددة إلى القدس الحجاز وأوروبا ومصر، وتوفي بدمشق عام 1883م وظل جثمانه مدفونا حتى نقل إلى الجزائر عام 1366م. وقد نال الأمير شهرة عالمية في علمه وشهامته وانسانيته، ومن أشهر مواقفه الإنسانية دفاعه على المسيحيين، وإنقاذ الآلاف منهم خلال المذابح التي دارت في بلاد الشام أثناء إقامته فيها عام 1860م وأثار بموقفه هذا إعجاب ملوك العالم وحكوماته، فبعثوا إليه برسائل الشكر مصحوبة بالأوسمة والنياشين وشارات التقدير.

ونبع الأمير في الفقه وعلم الكلام والشعر¹

¹ المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، ص 63 المعهد التربوي الوطني الجزائر 1982م.

خطبة الأمير عبد القادر

خطبة الأمير عبد القادر في الجموع ونص البيعة:

خاطب زعماء القبائل والأعيان وممثلي العشائر فقال: بعد ذكر اسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله بادرهم بقوله: >> إنني لست أفضلكم خلقا وشجاعة وحكمة، ولم يخطر لي هذا المنصب يوما، ولكنني أجبرت عليه كما تعلمون، فهو مسؤولية أمام الله وأمامكم، أرجو منه تعالى التوفيق والعون لتطهير البلاد من الغزاة، ورفع راية الإسلام عالية في سماء بلادنا، فالإسلام هو الذي وحد قبائلنا بعد شتات وجعلها قوة لا تقهر، تدفعنا ميادين المجد والشرف، وجعلنا إخوة يحب أحدنا لأخيه ما يحب لنفسه، ولا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى، وأمرنا بالعدل والمساواة .

وإذا عدنا إلى التاريخ، نجد كل من دخل هذه البلاد غازيا من رومان وفاندال وإسبان هزمتهم قوة بأس وشجاعة الأجداد، وكان هدف غزوهم لبلادنا إخضاع شعوبنا وإذلالها، ونهب خيرات بلادنا لزيادة رفاهية شعوبهم، والذين حالف النصر أعلامهم من الفاتحين حملوا إلى هذه البلاد حضارة إلهية وشيدوا صروحا من القيم الباقية إلى الأبد لا ينضب معينها، ودخلوا هذه البلاد لتكون دعوة الإسلام حرة فيها قال تعالى: >> وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين << الأنبياء 107

ومدنية راقية لا تزال آثارها تشهد عليها في مدننا في فاس قرطبة غرناطة واشبيلية وفي وهران وقسنطينة. إخوتي في الإسلام أيها السادة زعماء القبائل والعلماء أيها المجاهدون من أبناء هذا الوطن العظيم سنكون أقوياء سندافع عن الراية والرسالة التي حملها لنا طارق بن زياد وموسى بن نصير وسيظل ارتباطنا وثيقا بالدولة العثمانية ارتباطا روحيا بنظامها الإسلامي، ولن نكون جاحدين لأعمال الأخيار من الولاة في خدمة الإسلام ومحاربتهم لقوى الشر في بلادنا ولن نخرج دولتنا عن طاعة الخليفة ولن نكون عوناً لأعدائها عليها وكما قال

والذي هذا المنصب الذي اخترتموني له لن يكون متوارثا، وأرفض لقب السلطان أو ملك >> حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم >> التوبة 129 والسلام عليكم ورحمة الله.

شرح الألفاظ الصعبة

1 الأعيان = كبار القوم، 2 يخطر = يرد 3 الغزاة = المستعمرون

فاندال = الوندال 5 صروحا = مجداً 6- ينضب معينها = يفرغ محتواها.

المبحث الثاني: شرح موجز لمحتوى نص الخطبة ودراسة أسلوبية لنص الخطبة المطلوب

الأول: شرح محتوى نص الخطبة

شرح موجز لنص خطبة الأمير عبد القادر:

بعد بدأ وذكر اسم الله أقر الأمير وطمان أصحابه بأنه تولى منصب قيادة الجيش وهو ليس أفضل شخص في عشيرته، وأقر بأنه تولى القيادة مضطراً، ولقد أراد الأمير أن يسدي النصح لرعيته وذكرهم بأن الناس سواسية ثم قال إن الاستعمار لم يستطع أن يخضع الشعب الجزائري لأن الشعب الجزائري كان شجاعاً ومغواراً ولقن الاستعمار الفرنسي دروساً والتضحية، وأن الشعب الجزائري ساهم في **تتمية** بلادنا ثم أظهر البرنامج النضالي والجهادي الذي سطر هو أكد أن بطولة شعبنا وهو يدافع عن الوطن أنه سيكافح فرنسا وقال إننا سنظل مرتبطين بالخلافة العثمانية ثم أوضح أن هذا المنصب الذي تولاه لا يتمنى ويرخص أن يكون وراثياً وقد رفض لقب السلطان.

المطلب الثاني: دراسة أسلوبية

1- المستوى التركيبي:

1/ الأفعال: خاطب - ذكر - لم يخطر - أجبرت ...، وتدل على الحركة .

2/ الأسماء: القبائل - الأعيان - العشائر - مسؤوليه. وتدل على الثبات

الجملة الفعلية: أجبرت عليه - جعلها قوة لا تقهر - أمرن بالعدل والاحسان

المستوى المعجمي:

ألفاظ قاموسية: اجبرت صروحا، جاحدين

المستوى الدلالي:

كلمات: عربي عجمي، أبيض أسود، عدل، مساواة حقل الاجتماع.

المطلب الثاني: الأمير ينبذ العنصرية والعصبية القبلية

لقد ظهر في خطية الأمير أنه نبذ العنصرية والعصبية القبيلة حتى يحافظ المواطنون جزائريون في تلك الفترة على وحدتهم ليقاوموا فرنسا، فأدرك ان التفرقة ضعف والتشتت ذل وهوان قال تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "

المطلب الثالث: الأمير يشيد بدور الخلافة العثمانية ويتعهد بأن يبقى والشعيب الجزائري

تحت لوائها

كان الأمير يدرك أن وحدة الأمة الاسلامية هي الطريقة المثلى لمكافحة الاستعمار.

المطلب الرابع: الأمير عبد القادر يقر بمبدأ التداول على السلطة ويرفض لقب السلطان

أقر الأمير بمبدأ التداول على السلطة ورفض الحكم الوراثي لأنه يعتمد على الشورى في الحكم والحلم الوراثي قد يكون طالما مستندا كما رفض لفض السلطان لأنه غير متكبر وكان يرى نفسه مثل أي جندي أو أي مواطن.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث، والذي سعينا فيه جاهدين إلى إظهار نية في الخطابة كلون أدبي ساهم في التأثير على المتلقي، القدير تر جليا أن خطبة الأمير عبد القادر قد حملت وثنائها الأسس والركائز التي يعتمد على الحاكم وولي الأمر ليحافظ على كيان دولته، يحمي كيانها لقد اتضح في خطبة الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري ما كان يملكه الأمير من شخصية قوية أخذت على عاتقها أن يتحمل لواء الجهاد، فلقد تقبل الأمير نفسه من أجل وطنه، وسعى جاهدا وناضل من أجل طرد الغزاة الفرنسيين، وأذاقهم الضربات تلو الضربات نأمل في آخر هذا العرض المتواضع أن نكون قد وفقنا ولو بقسط ضئيل في أن نعطي لهذا الموضوع حقه من الشرح والتحليل.

فن الرسالة عند علال الفاسي

خطة البحث

مقدمة

المبحث الأول: وحياء علال الفاسي ومفهوم فن الترسل

المطلب الأول: نبذة عن حياة علال الفاسي

المطلب الثاني: فن الترسل وأنواعه

المبحث الثاني: تحليل رسالة علال الفاسي

المطلب الأول: الرسالة

المطلب الثاني: تحليل الرسالة

الخاتمة

مقدمة

من الفنون الأدبية التي همشت ولم تلق رواجاً كبيراً ولم تتل حظاً وافراً من الدراسة كغيرها ألا وهي فن الترسل وله أعلامه التي كتبت فيه من بينها علال الفاسي الذي هو موضوع بحثي هذا المتواضع وسبب اختياري لهذا الموضوع هو لفت انتباهي حيث أنه موضوع لم أتطرق إليه من قبل فإننا بني الفضول لكي أتناوله موضوعاً لي وأدرسه متبعاً المنهج

ومن هنا نطرح الإشكال التالي وهو: ما هو فن الترسل؟ وما هو فن الترسل عند علال الفاسي؟ وسرت في بحثي على الخطة التالية: تتكون من مبحثين الأول حياة علال الفاسي ومفهوم في الترسل والمبحث الثاني أدرجت ضمنه الرسالة وتحليلها ومن بعض المراجع التي ساعدتني في بحثي هي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي علال الفاسي، وكذلك مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان علال الفاسي ودوره في الحركة الوطنية المغربية الطالبين، الفايز محمد، فرقا عمر ومن بين الصعوبات التي واجهتني تزامن مع البحوث الأخرى وقلة المراجع فيه وفي الأخير أوجه كل الشكر للأستاذ الفاضل على الفرصة التي منحني إياها.

المبحث الأول: حياة علال الفاسي ومفهوم فن الترسل

المطلب الأول: نبذة عن حياة علال الفاسي

ولد الأستاذ علال الفاسي بن عبد السلام بن علال الفهري في جانفي 1910 بمدينة فاس، العاصمة العلمية للمغرب من أب عالم سلفي هو عبد الواحد الفاسي، ينحدر علال الفاسي من أسرة عربية عريقة.

والوطن في نظره هو الاعتزاز والافتخار بأرضه وشعبه وكافح للحفاظ على عقيدة الأمة ونشر الإسلام ومبادئه ومكارم أخلاقه حيث جعلت هذه البيئة من علال الفاسي محبا للحرية وكارها للاستبداد وحكم الحزب الواحد واحتكار الحكم دون شورى أو برلمان أو انتخابات وهكذا نجد أن علال الفاسي ولد مع الأحداث الجسام التي أصابت وطنه وأصابت العالم العربي والتي تتمثل في فرض الحماية سنة 1912 والحرب العالمية الأولى 1994 حيث كانت السبب المباشر في تكوين الفكر الوطني والسياسي لديه وكانت السبب في تغلب روح التضحية..¹

المطلب الثاني: مفهوم الترسل لغة واصطلاحات

لغة: الترسل من كلمة رسلك ف (الرء، والسین واللام) جذر يتفرع منه ألفاظ يتبعها معان ودلالات وعند الوقوف على معاجم مختلفة يتبين لنا: رسل الرسل القطيع من كل شيء والجمع أرسال والرسل: الإبل

والرسل: قطع بعد قطع

والرسل: الرجاء يقول: بنيل منها في رخاءه وشدته واسترسلت إلى الشيء: إذا انبعثت نفسك إليه أنست.

اصطلاحا: إن الترسل مصطلح أدبي يقوم على ترجمة ما يدور في العقل من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل، قد تكون رسمية أو إخوانية أو أدبية تصدر من كتاب

¹ مذكرة لنيل شهادة الماستر، علال الفاسي ودوره في الحركة الوطنية المغربية، إعداد طالبين الفايز محمد وفرقا عمر، ص 6-7.

يحاول أن يبسط من خلالها ما يريد على شكل أفكار متتابعة، يترجمها لكلمات يؤلف بينها لتكون حملا وفقرات بأسلوب فيه تودة وسهولة ورفق من المرسل إلى المرسل إليه، ومنهم من يقول: " الترسل من المصطلحات الأدبية المولدة ويراد به كتابة الرسائل "

ومنهم من يعرفه: " هو فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر أو يوجهه مقام رسمي إلى مقام رسمي آخر "

ويقول ابن خلدون في مقدمته متحدثا عما يجب أن يكون عليه كاتب الرسائل من أخلاق وصفات فنراه يقول " واعلم¹ أن صاحب هذه الخطة لا بد أن يتخير من طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم وعارضة البلاغة... "

وفن الترسل معروف عند الأمم الأخرى أيضا وهو قديم كذلك وحسب ما جاء في الموسوعة العربية فإن أعتق الرسائل التي وصلت إلينا رسالة بابلية كتبت على لوح آجري محفوظ ضمن غلاف من آخر أيضا. كذلك نجد أن الآداب غير العربية هي الأخرى تناولت أدب الرسائل واهتمت بتعريف الرسائل وتقتصر هنا على بعض التعاريف المختصرة للرسالة:

" الرسالة تواصل مع الآخر وتعبير عن الذات الكاتبة مغالبة² منها للبعد والغياب:

المبحث الثاني: أنواع فن الترسل

1/ الترسل الديواني: تسمى الرسائل التي تصدر عن ديوان الرسائل والرسائل الديوانية نسبة إليه، وفي هذا يقول لعبد العزيز عتيق: " وهي الصادرة عن ديوان الخليفة، والأمير يوجهها إلى ولائه وعماله وقادة جيوشه بل إلى أعدائه أحيانا منذرا متوعدا كما ينبئنا الشريف الرضي في وصف رسائل أبي إسحاق الصابي:

وصحائف فيها الأرقام كمن مرهوبة الإصدار والإيراد

حمر على نظر العدو كأنما بدم يخط بهن لا بمداد

¹ فن الترسل في العهد الرستمي، مذكرة تخرج، إعداد بن غوني خيرة عبد اللاوي فتيحة، 2013-2014، ص13.
² المرجع السابق نفسه.

* موضوعاته:

تطرفت الرسائل الديوانية الى موضوعات عديدة ومتنوعة فكان منها ما ذكرناه أنفاً أي رسائل الجهاد وكان منها¹ أيضاً التي ذكرت الفن والاضطرابات الداخلية التي شهدتها الدولة الإسلامية بعد التشتت والتمزق الذي أصابها كما كانت مبايعات الخلفاء من الموضوعات التي تناولتها الرسائل الديوانية، وقد مالت كتب المبايعات إلى الإطناب والتطويل، وكان الكاتب يشملها بالتحميد، وكثيراً ما يطيل في تحميده حتى تشبه خطبة دينية قائمة بذاتها ويتصل بهذا اللون من الرسائل ما كتبه كتاب الدواوين " في التهاني بما تحقق من فتوحات وظفر على أعداء المسلمين وكان استهلال رسائل التهنة بالفتوحات سنة متبعة بين الكتاب حتى تكاد تقترب في هذه السمة من الخطابة الدينية التي تجرى على هذه الطريقة في استخدام التحميدات والإكثار منها.

لا يوجد ما نستطيع أن نسميه إخوانيات الجاهلية وفي الصدر الأول من الإسلام لم تكد تجد شيئاً من الرسائل الاخوانية، غير رسالته إخوانية واحدة للنبي صلى الله عليه وسلم يعزى فيها معاذ بن جبل في ابن مات له وهذا نصيها: من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فعظم الله لك أجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم إن أنفسنا وأهلنا وموالينا من مواهب الله السنية، وعوارفه المستودعة، تمتع بها إلى أجل معدود، وتقبض لوقت معلوم. ثم افترض عليا الشكر إذا أعطى والصبر ابتلى²

ويطلق اسم الرسائل الإخوانية على جميع الرسائل غير الديوانية وهي التي يكتبها الناس بعضهم إلى بعض في موضوعات إخوانية كالتهنئة والتعزية، والبشارة، والعتاب وغير ذلك من أمور الحياة.

¹ المرجع السابق نفسه، ص30.

² المرجع نفسه، ص31.

يقول القلقشندي عن هذا النوع من الترسل « الاخوانيات جمع إخوانية نسبة إلى الإخوان، والمراد المكاتبة الدائمة بين الأصدقاء »

وقد عدد القلقشندي أنواع الرسائل الإخوانية حتى أوصلها إلى سبعة عشر نوعا هي: " التهاني والتعازي والتهادي والشفاعات والشوق والاستزارة واختطاب المودة وخطبة النساء والاستعطاف والاعتذار والشكوى واستمache الحوائج والشكر والعتاب والسؤال عن حال المريض والأخبار والمرعبة ".
موضوعاته:

تدور معظم موضوعات الترسل الإخواني حول الجانب الإنساني وما يرتبط من صداقة وأخوة وعواطف نبيلة، كما عبرت عما كانت بين بعض الأصدقاء من تبادل الهدايا على اختلافها، لكن يبقى موضوع الصداقة من أبرز الموضوعات التي اجتذبت الكتاب ليغيروا في رسائلهم عن هذه العاطفة الإنسانية النبيلة، وأشادوا وبروابط الإخاء والمودة التي تتعد بينهم ومن الجوانب التي تطرق لها الترسل الإخواني: الاجتماعية - التعليمية - الوعظية.

كثبت رسالة للجنرال ديغول بواسطة الجنرال سيسي يقص عليه بعض ما جرى بيني وبين الكومندان روجي ويقول له:

« إن المغرب الأقصى المرغم على استمراره في نظام من العصور الوسطى، والذي يرغب في تطور شبيه بما وصلت إليه مصر والعراق لا يمكنه أن يقبل تجديد الاحتلال من ألمانيا أو إيطاليا، وهو يعتقد أن حكومة حقيقية لفرنسا الحقيقية جديرة بأن ترضيه بتحقيق أمانيه القومية ». »

لست أريد أيها الجنرال أن أحدد في هذه الرسالة مطالبنا، ولكني أريد أن أؤكد أنني شخصياً لا أرغب في جاه ولا مال، وإنما أرغب في مصالح وطني وحقوقه.
ورئيس الحزب الوطني المبعد منذ خمسة أعوام لا يريد إلا أن يعرف السياسة الجديدة التي ستد شنونها فيما يخص المغرب الأقصى.

إنني لا أمثل شيئاً من ذاتي، وإنما قيمتي فيها أنتم به من ثقة الشعب، وفيما سأحمله
لأمتي من نتائج عملكم الرسمي.

إن ليوطي الذي تحترمونه لم يرتكب أخطاء لوجيس وأمثاله، وقد أعرب من ندمه
على كثير من أنواع السياسة التي اتبعها بنفسه. ولقد أيد الكثير من الفرنسيين حركتنا، فإذا
كانت سياسة سعادتك تتفق مع سياستنا نحن فإنه من الممكن لي أن أفعل¹

المبحث الثاني: تحليل الرسالة

1/ الموضوع (الغرض): كتبت هذه الرسالة بطلب الكومندان روجي من علال الفاسي أن
يكتب للولاية العامة برأيه في موضوعها، فرفض في بادئ الأمر علال الفاسي وقال له لما لا
تكتب أنت بنفسك وتخبرهم كرئيس للحزب الوطني أريد إلا الوصول لما يصبوا إليه الحزب
من تطور وتحير، بعد أيام كتب الكومندان روجي للولاية العامة وسافر لبرازافيل ثم عادو
وقال له كلاما يدل على أنه لم يجد في الولاية المحليين نشاطا واستعدادا لأن يكونوا على
غرار ليوطي - حسب تعبيره في العمل لصالح فرنسا ولكن بعد تشاور ورأعاه الكومندان
روجي الطلب من علال الفاسي بكتابتها على شكل رسالة خاصة يتكلف هو بتبليغها للجنرال
ديغول بمناسبة حلول برازافيل في شهر مايو.

2/ اللغة:

جاءت لغة الرسالة راقية معبرة عن الغرض المقصود ألا وهو أمر الاستقلال، وقد
اتسمت ألفاظها بالفصاحة والبعد عن الألفاظ المبتذلة والغريبة مثلثة الحزب الوطني - مصالحي
وطني - رئيس - الشعب، وكل ألفاظها كانت تدل على الاستعمار والثورة أي أن كل ألفاظها
مفهومة ومتداولة.

3/ الأسلوب: إن الأسلوب الذي اتبعه علال الفاسي هو أسلوب فصيح وواضح وسهل ولم
يستعمل فيها لا إطنابا ولا صورا بديعية ولا محسنات لفظية لأن الغرض من هذه الرسالة
واضح وهو طلب الاستقلال.

¹ الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، علال الفاسي، طبعة 6 الجديدة، مؤسسة علال الفاسي، 2003، ص24.

الاستشهاد: الموضوع الذي هو بصدد الحديث عنه لم يكن أمر يتطلب الاستشهاد لا بقرآن ولا بأحاديث ولا شعر وطبيعة المرسل إليه أيضا هي من تحدد استخدام الاستشهاد وغيره.

الخاتمة

في الأخير نستنتج بأنه فن الترسل هو فن نثري قائم بذاته له مبادئه وله أعلامه وأنواعه حيث أنه كالبحر فمن خاص فيه رأى جماله ورونقه ومن أهمله فإنه الكثير من العلم.

فن الخطابة في الأدب الجزائري

تمهيد:

عرف الأدب العربي أجناساً أدبية مختلفة فكان الشعر ديوان العرب في الجاهلية كذلك الروايات كما كانت الخطابة من الأجناس الأدبية التي عرفها العرب وشهر منهم الكثير وضرب بهم المثل في الخطابة وفصاحة اللسان مثل أكرم بن صيفي وغيره. وقد ازدهر هذا الفن ازدهاراً رفيعاً في العصر الإسلامي لأن الحاجة دعت إليه فقد تحول الاهتمام إلى النثر بدل الشعر لأن طبيعة الدعوة ونشر هذا الدين تقتضي النثر لا الشعر.

وبذلك فإن هذا اللون من الفنون وصل إلى أدبنا وتراثنا بتاريخ الحضارة والفكر العربي والنفسية العربية فتعددت أهدافها وأنواعها وخصائصها كما عرف المغرب العربي هذا الفن فأثقته العديد من الخطباء.

1- **تعريف الخطابة:** هناك جملة من التعاريف لهذا الفن الأدبي الذي حظي باهتمام الفلاسفة فوضعوا له تعاريف مختلفة كثيرة.

لغة: وجاء في لسان العرب خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي أجاب والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً.

والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر. واختطب. بخطب خطابة.¹

اصطلاحاً: الخطابة هي نوع من الكلام يعرف بالخطبة تلقى على الناس وغايتها التأثير والإقناع وهي فن من الفنون الأدبية عرفها الإنسان قديماً إذ مارسه الأنبياء والزعماء والقادة، وقد تطور هذا الفن فوضعت أصوله وقواعده وحددت أنواعه وأساليبه.²

2- **أنواع الخطابة:** تعددت تقسيمات أنواع الخطابة لعدة بينها تقسيم أرسطو وهو أول من قسمها إلى ثلاثة أقسام حسب اعتقاده وهي الاستشارية والقضائية والاستدلالية اعتمد في

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 3، 2004، م 5 مادة خطب، ص 96.

² إميل ناصيف، أروع ما قبل الخصب، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1995، ص 5.

تقسيمه على ثلاث عناصر وهي (الخطيب، السامع، الموضوع)¹ وموضوعاتها حسب أنواعها فالاستدلالية موضوعها المدح أو الذم والقضائية موضوعها الاتهام والدفاع والاستشارية موضوعها النصح بفعل الشيء أو عدم فعله.²

الخطابة السياسية: تتناول الخطب السياسية موضوعات تتعلق بتنظيم الجماعة وإقامة الحكم وتصدر عادة من الخلفاء والأمراء وأصحاب الرأي في البلاد كما تصدر عن القادة في الجيوش وكانت الحروب والخلافات الداخلية بين الأحزاب الواقع الأول والأكبر لرقبها ونشاطها فهي مزيج من الإحساسات المتدفقة والمشاعر الفياضة التي تتجاوب مع الشعور العام والحس المشترك، وهذه المعاني من شأنها أن تجعلها في الذروة العليا فكيف إذا كانت بواعثها وميادينها واسعة وفرسانها يجيدون الكر والفر، وحياسة الألفاظ ونسج الكلمات.

الخطابة الدينية: اتخذت من المساجد والكنائس للتأثير على السامعين، وحثهم على ترك متاع الدنيا بإغرائهم بالفضيلة، وكانت تكثر أيام الجمعة والأعياد أو في مجالس الوعظ والإرشاد أو في حلقات العلم وقد كانت إلى زمن قريب قائمة على الدواوين المكتوبة بلغة الركيكة، وأسلوب متهافت وسجع مجتلب ذات موضوعات معادة مرددة، يلاحظ فيها مناسبات الشهور والأسابيع والأيام والفصول والمواسم والأعياد أو تحس بكلام مكتوب في الخمر والزنا وقتل النفس والربا³ وغيرها من الموبقات المحرمة والكبائر المنهي عنها وكانت ألفاظها مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة ومن سبقهم من السلف الصالح لتثبيت الحجية، وإقرارها فتدمع العين لسماعها وتهلع النفوس وتتشعر الأبدان لهول ما نطقت به أفواه الخطباء.

الخطابة القضائية: وهي تلقى في دور المحاكم وقد ازدهرت كسائر أنواع الخطب في اليونان حيث كان الخطباء يدافعون عن مالهم وشرفهم وأرزاقهم أمام القضاء. وكان القضاء

¹ ارسطو طاليس، كتاب الخطابة، ترجمة وتقديم وتحقيق إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مطبعة لجنة البيان، ط2، 1953، ص32.

² محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط، 2004، ص98.

³ إبراهيم على أبو خشب، الأدب والبلاغة، مطبعة المعرفة، مصر، القاهرة، ط2، 1959، ص118.

اليوناني لا يسمح للمتقاضين باعتماد موكل عنهم أمام المحاكم بل يلزمهم بالدفاع عن أنفسهم وهي أيضا خطابة المحامي أو وكيل النيابة كما يسمى في العرف وهي أجدر أنواع البيان بالإقناع والإفصاح لأنها دائما أبدا بسبب احقاق حق وابطال باطل، وقد ارتبطت بإنشاء المحاكم الأهلية والشرعية والتنظيم والتقاضي واتخاذ المحاماة عن الخصم مهنة للناس يتكسبون بها ويرتزقون منها.¹

الخطابة العلمية: وهي الخطابة التي لا تعتمد إلا على الحقائق المجردة من الخيال والمبالغة وقد نجدها مكتوبة أو نجدها تصدر عن أصحابها مرتجلة تعالج مواضيع علمية حديثة. وهي حديثة النشأة وقد نضجت أساليبها وتهذبت عباراتها وألفاظها كما برع الناس فيها حسب ما اقتضته ظروفهم المعاشة وقد زاحمت الفنون الأخرى التي صارت في مستوى لا يقل عن غيرها من الأنواع التي تحنل في النفوس مكانة. والخطابة ضرورية لكل أمة في سلعها وفي حربها فهي أداة الدعوة إلى الرأي والتوجيه إلى الخير ووسيلة الدعاة بين الأنبياء والمرشدين والزعماء فهي ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية.²

3- الخطابة في الأدب المغاربي:

أ/ الخطابة في الجزائر:

* خصائص الخطابة في الجزائر:

عرفت الخطابة في مسارات مختلفة انتقلت عبرها من الوعظ والتوجيه تماشيا مع الوازع الديني والمنظومة الاجتماعية إلى النضج والتألق الفني عن طريق القول المحكم، المبني على البيان العربي الجزال واللغة المتينة ذات العبارة الجميلة والخطبة في العهد التركي انحصرت في الجامع نتيجة انتشار التصوف الخرافي والانحطاط الثقافي وكان غرضها ديني بالأساس تميزت بالنزعة التقليدية لا تحديد فيها كذلك الميل إلى الركاكة وبروز التكلف والمباشرة في القول واستمرت كذلك غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي مرحلة

¹ المرجع السابق، ص120.

² المرجع السابق، ص120.

الأمير عبد القادر اهتم الأمير وبعض المثقفين بالخطبة كما فيها من ملكة وناصية القول تحرير الخطباء من التقليد الجامد وأبدعوا خطبا محكمة ذات صياغة فنية وجودة عالية فأصبحت الخصة وسيلة لإفصاح عن الرأي مثل خطبة علي بن أبي طالب عم الأمير أمام مجلس عام من العلماء أما بعد عهد الأمير تراجعت الخطابة وضعف الأدباء بسبب حصار المستعمر على اللغة العربية وسادت الأمية والجهل والخرافات.¹

* من أعلامه: البشير الابراهيمي - عبد الحميد بن باديس - ابن رشيق القيرواني.

* **التعريف بعبد الحميد بن باديس:** ولد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة 11 ربيع الثاني 1307هـ الموافق لـ 4 ديسمبر 1889م الابن الأكبر لوالديه حافظ لكتاب الله عارفا بالضروري من علوم الدين اشتغل التجارة والفلاحة رحمانى الطريقة من أسرة تتحدر من العائلة الصنهاجية التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط والدروس الأولى التي تلقاها هي القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الماداسي أتم حفظه في الثالث عشر من عمره وقرأ علوم اللغة العربية والفقهاء والحديث على الشيخ حمدان أكمل تعليمه في تونس على أيدي علماء أفاضل نتاجه العلمي جمع بعض من مقالاته في "الشهاب" وغيرها من دروسه في التفسير والحديث.²

الخطابة عند ابن باديس: أبرز من مثل من الخطابة في الجزائر نجد المصلح والعالم الكبير عبد الحميد بن باديس الذي يأتي في مقدمة خطباء الإصلاح في الجزائر اشتهر بالبيان والفصاحة والقدرة على توعية الجمهور بخطبة النافذة والإخلاص في كلامه صادق في تعابيره خاضر البديهية كثير الاستشهاد بالشواهد يميل إلى الهجوم ولا يغالي في التفرع³ كانت الخطابة الدينية أبرز نتائج ابن باديس حتى تتماشى والخطب النبوية والخطب التي ارتجلها في المنتقيات السنوية لجمعية العلماء المسلمين اتسمت بالطول ومعالجة الفكرة بهدوء دون انفعال عالجت خطبه مواقع السياسة والاجتماع والدين في بيان واحد.

¹ جلول عزونة، في الفن القصصي بنونس (دراسات)، دار سحر للنشر، ط1، د. ت، ص264.

² مسعود فلوسي، الامام عبد الحميد بن باديس، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، ط1، 2006، ص13-14.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص108-109.

من خطبه البارزة التي تعكس أسلوبه وفكره ومنهجه الجدالي التي ألقاها سنة 1973 بقاعة الماجستيك بمناسبة الاجتماع العام للجمعية ونرى فيها أول وهلة ترديد الإمام فعل حروب المبني للمجهول وهي لفظة ذكية تعبر عن فكره التسامحي مع الخصومة.¹

ب/ الخطابة في المغرب: تربعت المغرب على عرش العلم والأدب منذ القدم فنتجت موروث أدبي غزير من بينهم الخطابة فاستعملوها لوسيلة تبليغ وإقناع واتصال كخطب الجمعة والعيدين والزواج كذلك خطب الأحزاب السياسية وخطب الدعوة والإرشاد.

* **من أعلامه:** المهدي بن تومرث/ الإدريس الثاني/ القاضي عياض/ ابن سرف القيرواني.

* **التعريف بالإدريس الثاني:** هو الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولد يوم 14 أكتوبر 793م كنيته أبو القاسم كان فصيحاً بليغاً أديباً بالغاً عاملاً بكتاب الله تعالى قائماً محدوداً عارفاً بالفقه والسنة والحلال والحرام توفي سنة 829م ودفن بمسجده.²

* **من خطبه:** خطبته لما بويع بالحكم وعمره إحدى عشرة سنة. لذكاء الإدريس الثاني وفصاحته أخذ له راشد البيعة على سائر قبائل البربر وذلك يوم الجمعة السابع ربيع الأول سنة ثمانية وثمانين ومئة فصعد وخطب الناس.

ومن خطبه كذلك التي ألقاها عند بناء مدينة فاس ودخوله مسجدها وصعوده

المنبر.³

* **أسلوبه:** تمثل أسلوبه باللسان العربي الفصيح بليغ مبسط بين للناس الأشياء الصالحة والظالحة والتمسك بالدين الإسلامي.¹

¹ لعور كمال، الصراع الفكري في النثر الجزائري، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة السانبا، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014م، ص 159-160.

² ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب روض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 50.

³ ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب روض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 28.

ج/ **الخطابة في تونس:** الخطاب في تونس مثله مثل في باقي دول المغرب العربي أخذت المسار الديني والسياسي والاجتماعي هدفها الإقناع والتوجيه.

* **من أعلامه:** محمد الطاهر بن عاشور.

* **التعريف بمحمد الطاهر عاشور:** ولد بتونس 12 أغسطس 1973 عالم وفقه تونسى أسرته منحدره الأندلس تعلم في جامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته تقلد العديد من المناصب حكم المجلس المختلط 1909م وكان قاضيا ملكيا 1911م.

* **خطبه:** يعتبر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صاحب أسرع خطبة جمعة في تاريخ الاسلام حيث صعد على منبر جامع الزيتونة في إحدى خطب الجمعة في الخطبة الأولى نظر إلى المصلين وقال " نساء شكون إلي في لسواق " فلم يتكلم المصلون ثم قالها مرة ثانية " نساء شكون إلي في لسواق، فلم يتكلم المصلون فجلس الشيخ ثم قال: لا خير في صلاتكم ونساؤكم عرايا ثم أقم الصلاة يا إمام.²

الخاتمة

من خلال ما درست نستنتج أن الخطابة وصلت في هذا العصر إلى أرقى ما وصلت في اللغة العربية.

- إن الخطابة تطورت بتطور المجتمع الإسلامي واتصاله بالحضارات الجديدة.

- إن أغلب الخطابات مثقلة بقضايا الحياة.

- يجب امتلاك الخطيب وسائل اقناعية لإيصال موضوعه للجمهور.

¹ نفس المرجع، ص25.

² الشيخ محمد حسان، أسرع خطبة صلاة جمعة في تاريخ الاسلام، 2018/09/29.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، م5 مادة خطب.
- إميل ناصيف، أروع ما قبل الخصب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995.
- ارسطو طاليس، كتاب الخطابة، ترجمة وتقديم وتحقيق إبراهيم سلامة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مطبعة لجنة البيان، ط2، 1953.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ط، 2004.
- إبراهيم على أبو خشب، الأدب والبلاغة، مطبعة المعرفة، مصر، القاهرة، ط2، 1959.
- جلول عزونة، في الفن القصصي بتونس (دراسات)، دار سحر للنشر، ط1، د. ت.
- مسعود فلوسي، الامام عبد الحميد بن باديس، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، ط1.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.
- لعور كمال، الصراع الفكري في النثر الجزائري، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة السانبا، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014م.
- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب روض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- الشيخ محمد حسان، أسرع خطبة صلاة جمعة في تاريخ الاسلام، 2018/09/29.

الخطابة عند محمد البشير الإبراهيمي

خطة البحث

مقدمة

الجزء النظري

المبحث الأول: سيرة ذاتية لـ محمد البشير الإبراهيمي

المطلب الأول: مولده

المطلب الثاني: آثاره

المطلب الثالث: خصائص أسلوبه

الجزء التطبيقي

- قراءة الخطبة الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر

- التحليل الأسلوبي البلاغي للخطبة

1- الاقتباس والاستشهاد

2- الأسلوب الانشائي

3- البديع، السجع، الطباق، المقابلة، الجناس، الصور البيانية

الخاتمة

قائمة المراجع

مقدمة

الخطابة فن من فنون التواصل الاجتماعي الانساني الذي كان ولا يزال مجال بحث دراسته من قبل عدد كبير من المهتمين والدارسين، والخطابة الجزائرية الحديثة ليست بمنأى عن هاته الدراسات، حيث تطورت تطورا ملحوظا بفضل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة، منهم الشيخ عبد العيد بن باديس والطيب العقبي وأحمد توفيق المدني والبشير الإبراهيمي الذي نحن بصدد دراسته في هذا العرض، ولعل هذا الأخير كان سبب في اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة إعجابنا الشديد بشخصية البشير الإبراهيمي القوية والمعرفة أكثر خطب البشير الإبراهيمي ومن هنا نطرح التساؤل التالي: بماذا تميزت خطب البشير الإبراهيمي؟ وما هي أهم خصائص أسلوبه؟

للإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي معتمدين على الخطة المتمثلة في جزء نظري، وجزء تطبيقي، بالنسبة للجزء النظري يشمل سيرة ذاتية للبشير الإبراهيمي، وأما الجزء التطبيقي فتضمن خطبة من خطب البشير الإبراهيمي مع تحليلها، واعتمدنا أيضا على بعض المصادر والمراجع من بينهم المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية ل عبد الرحمن شيبان، ولا بد أي طالب تواجهه بعض الصعوبات من بينها: ضيق الوقت وتراكم بحثنا مع بحوث أخرى.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد.

الجزء النظري

المبحث الأول: سيرة ذاتية لمحمد البشير الابراهيمي (1889-1964م)

المطلب الأول: مولده

ولد البشير الابراهيمي، بأولاد براهيم برأس الوادي، بولاية سطيف في الشرق الجزائري عام 1889م. ولم تكن أسرته على جانب من الثراء والجاه، ولكنها كانت معروفة بالعلم والدين.

نشأ البشير في بيت والده الذي اهتم بتربيته وتعليمه، فدفعه إلى أحد شيوخ قرينته ليعلمه القرآن الكريم ولما بلغ سن التاسعة أتم حفظ القرآن الكريم كله، وبعد ذلك تولى تربيته وتنقيفه عمه " محمد المكي " الذي كان معروفاً بالعلم والتقوى فرباه أحسن تربية، وعلمه الدقة والتنظيم في شؤون حياته، فكان يستيقظ أو ينام في موعد محدد، ويطالع دروسه في مواعيد منتظمة، وقرأ عليه كثيراً من العلوم اللغوية والأدبية والدينية، وكان البشير شغوفاً به محباً له فلازمه وتأثر به.

وقد وفد إلى دار عمه بعض أبناء قرينة والقرى المجاورة لها يقيمون عنده ويتلقون العلم على يديه. وعندما بلغ البشير الرابعة عشرة من عمره، فاجأه القدر بوفاة عمه، تم تولى هو مهمة تعليم تلاميذ عمه حتى هجرته إلى المدينة المنورة.

المطلب الثاني: آثاره

ترك البشير آثارا علمي وأدبية مختلفة، أهمها:

- 1/ عيون البصائر: مجموعة مقالات نشرت في جريدة البصائر.
- 2/ النقابات والنقابات في لغة العرب: فيه كل ما هو على وزن " فَعَالَة " من مختار الشيء أو مرذوله.
- 3/ أسرار الضمائر العربية
- 4/ التسمية بالمصدر
- 5/ الاطراد والشذوذ في العربية
- 6/ رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.
- 7/ رواية كاهنة أوراس
- 8/ رسالة مخرج الحروف وصفاتها بين العربية الفصحى والعامية
- 9/ شعب الإيمان (في الأخلاق والفضائل الإسلامية)
- 10/ بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر!
- 11/ الصفات التي جاءت على وزن " فعل "
- 12/ نظام العربية في موازين كلماتها
- 13/ ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائدة.
- 14/ حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- 15/ رواية الثلاثة.

وله ملحمة رجزية طويلة، نظمها أيام أن كان مبعدا في صحراء وهران، وقد تضمنت فنونا من المواضيع، كتاريخ الاسلام والمذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية الجديدة، والبدع

في الدين، والاستعمار ومكايده ودسائسه والمطبوع من هذه الآثار هو " عيون البصائر " والباقي مخطوطات.¹

المطلب الثالث: خصائص أسلوبه (المميزات الفنية لأسلوبه)

يتميز خطاب الشر الابراهيمي بأسلوب نسقي بلاغي بديع يربط بين القيمة الفنية وصدى الفكرة المؤثرة على المتلقي، فقد وظف موهبته الأدبية الفذة وبيانه الرفيع وقلمه المستنير في معمل كتاباته وخطبه، متأثرا بمدرسة لصناعة اللفظية التي تعنى باختيار الألفاظ وتزيين العبارة بألوان البيان والبديع دون إهمال المعنى، معتمدا على كثرة الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار والأقوال المأثورة وذلك لتشبعه بالثقافة العربية والإسلامية، وحفظه لكتاب الله العزيز، موظفا في ذلك الصور البيانية والمحسنات البديعية وهذا ما نجده في أول خطبة ألقاها لعيد الاستقلال بجامع كتشاوة 1962.

كلمات مفتاح: الأسلوب - البديع - الصور البيانية - المحسنات البديعية.

التحليل الأسلوبي البلاغي للخطبة:

في الخطبة هذه حاول الابراهيمي أن يبرز طريقته في الكتابة التي استطاع أن يحيى بها مع الاحتفاظ بشخصيته من... أساليب اللغة العربية في أزهى عصورها وأنقى فصاحتها. - تقتنع من الخطبة أن الابراهيمي تسيطر عليه النزعة الدينية الروحية حتى أن طلب من الشبان أن يقدموا الدين على الوطن، ربما لأنه كان رئيسا لجمعية ذات أهداف دينية وهذه النزعة تتضح من خلال أسلوبه الذي صاغ به الخطبة وهو الأسلوب العربي المتين المتشبع بلغة القرآن.

- النص من الأدب الاجتماعي الهادف الذي يسعى لتكوين مجتمع سليم ويزود الناس بالمبادئ والأخلاق الحميدة.

- فالنص كله خواطر تدعو الشباب إلى التمسك بالقيم العالية وليس هناك ترتيب فيها يمكن أن تقدم فكرة عن الأخرى دون خلل.

¹ المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة الثانوية، عبد الرحمان شيان.

- حسن التنسيق بين الحروف.
- أسلوبه امتداد لمدرسة الصنعة التي تهتم بانتقاء الألفاظ وتجويد العبارات وتزيينها بمختلف الألوان البديعية.

1- الاقتباس والاستشهاد: مقدرًا موضع الرجل قبل الخطو " فهو اقتباس من قول الشاعر "

قدم لرجلك قبل الخطو موضعها "

وكذلك استثمار أبيات المتنبي.

وأهوى من الفتيات كل سميع

أربب كصدر السمهري المقدم

خطت شحته العين القلاة وخالطت

به الخيل كيان الحماني العرمم

- الأساليب تنوعت من الخبر والانشاء والأسلوب الخبري غالب والإنشائي متمثل في النداء " مثلاً في قوله. يا شباب الجزائر هكذا كونوا والغرض منه التشبيه.

- الأسلوب الإنشائي: " ما قيمة الشباب؟

- تنوع في علوم البلاغة الثلاثة من المعاني والبيان والبديع

البديع

1- السجع:

- واسع الحور، لا تقف أمامه الحدود.

- صخاب ولا غياب ولا مغتاب ولا أسباب.

- أتمثله شديد الغيرة حديد الطيرة.

2- الطباق:

- جاعل أول الفكر آخر العمل.

- مرتاد حقيقة لا رائد خيال.

- النسك والفتك.

3- المقابلة:

أتمثله مقادماً على العظام في غير تهور محجماً عن الصغائر في غير حسين.
- مملوء القلب بالخوف منه، خاوي الجوانح من الخوف من المخلوق.

4- الجنس:

- وإن رقت أنداؤه وتجاوبت.
- وتهيوها للسعادة في الكون والسيادة على الكون.
- أتمثله شديد الغيرة الحديد الطيرة.

5- التشبيه:

- أتمثله كالدينار يروق منظرًا، وكالسيف يروع مختبرًا
- استعارة في قوله: منقد العزمات لا ما ضع أقوال
* فهذا الأساليب الراقية والألفاظ الموحية التي أحسن الابراهيمي الربط بينها بفضل ثقافته ورصيده الفكري المتشبع بالدين الإسلامي، وبخصائص مدرسة الصنعة وأسلوب الأدباء القدامى، فالإبراهيمي واحد مما كانوا يحسنون التنسيق من العمل والخطبة وإن لم يحظى لها أي أثناء دار نخلص له.

الخاتمة

إن المفهوم البسيط للخطابة هو إلقاء الكلام المنثور مسجوعا أو مرسلا لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل. والإبراهيمي واحد من الرجال الذين تميزوا بهذا الفن وعرفوا مختلف أنواعه الدينية والأدبية والسياسية لأن الوضع في تلك الفترة كان يستدعي هذا لأجل توعية الأفراد. ومن الخصائص الفنية التي تميزت بها الأسلوب الراقى المتين واللغة والأداء.

قائمة المصادر والمراجع

- كتاب المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، للسنة الثالثة ثانوي، عبد
الرحمان شبان.

فن المقال

مقدمة

يمثل المقال إحدى الطرق الفنية التي أعتمد عليها التعبير عن قضايا المجتمع في شتى المجالات، ولقد عرّج هذا الفن في سلّم الإصلاح في العالم على مرّ العصور فكان له الدور الرائد في تغيير الأوضاع بنشر الأفكار والأيدولوجيات المختلفة خاصة في القرن العشرين حيث حاول إيقاظ وعي الشعوب المقهورة وأسهم في التواصل الثقافي بين الأمم، وتبّنى الإنسان أسلوب الحوار وسيلة للتعامل الحضاري، ولقد كان العالم العربي آنذاك في قلب المعركة الايديولوجية، لأنه كان تحت وطأة الاحتلال الأوروبي، فبرز فيه مفكرون اصلاحيون من بينهم الأستاذ علاّ الفاسي الذي حاول حسب منطلقاته وأهدافه الإسهام في تحرير العقول قبل الأوطان، ونحن في هذا البحث المتواضع بصدد الوصول إلى حل الإشكالية التالية: ما هو المقال؟ وما هي أبرز خصائصه؟ وما هي الظروف التي أحاطت بنشأة علاّ الفاسي؟ وكيف كان دوره في إنارة العقول من خلال مقالاته؟ التي خصصنا إحداها بالشرح والتحليل متبعين الخطة المعروضة أمامكم.

تعريف فن المقال

1- لغة: تعد المقالة من الفنون النثرية الحديثة التي عملت الصحافة العربية على ترقيتها، وهي من المهام التي نهض بها رجال الفكر الإصلاحي الذين تأثروا بالثقافة العربية، وبتراثها العريق وبنهضتها الحديثة في شتى الميادين الثقافية والأدبية والفكرية، فهي المجال مجال للتعبير عن العواطف والأحاسيس والأفكار التي يخلجها في نفسه.

" والمقالة لغة: المقال والمقالة والقول، كما جاء في المعاجم القديمة، مصدر قال، والقول، والكلام هو لفظ ينطق به اللسان تاماً أو ناقصاً.

وفي لسان العرب: قال يقول قولاً وقيلاً، ومقالة. يقول الخطيبه مخاطباً أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: تحنّ عليّ هداك الملي: كُ فإنّ لكل مقام مقالاً. وقيل القول في الخير والشر، والقال والقيل في الشر خاصة"¹

وفي القرآن الكريم وردت لفظة " القول " دالة على الكلام وذلك في قوله تعالى: " وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد "².

اصطلاحاً:

أما اصطلاحاً " فقد جاء في المعجم الأدبي: " مقال، مقالة أو هي بحث موجز يتناول بالعرض والتحليل قضية من القضايا، أو جانباً منها. "³

والمقال هو " أو أحد فنون النثر الحديث، وهو قالب أو شكل فني يستخدمه الكاتب في عرض فكرة ما أو موضوع معين بطريقة مترابطة وأسلوب متميز ... القارئ ويحقق له فوائد فكرية وثقافية، ويربطه بواقعه ومجتمعه، وما يمرّ به من أحداث يومية، بل ويربطه كذلك بالأحداث

¹ ابن منظور، لسان العرب: ج 11، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1419 هـ - 1999م، ص:350-351.

² سورة ق، الآية 48

³ عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979م، ط2(يناير) 1984م، ص 260.

العالمية¹ وهو عبارة عن بحث في سطور أو صفحات معدودة شاعت كتابته بعد انتشار الجرائد والمجلات، ويتميز هذا المقال بالتركيز عن المعنى، وبوضوح العرض، والانتهاه في معظم الأحيان إلى محصّلات بارزة ترسخ في أذهان القراء، وقد تأثر هذا الفن من الكتابة بالأساليب الأجنبية، لأنّ فنّ الصحافة العربية كان في منطلقه تقليدًا أمينًا للصحافة الغربية.²

نشأة وتطور فن المقال

تبدو جذور المقالة بعيدة في التاريخ، فشانها شأن كثير من الفنون الأدبية التي بدأت مع الانسان ومع استخدامه للغة المكتوبة ومحاولته الاعتماد عليها في تسجيل آثاره الوجدانية وتاريخه الروحي. ومع أن كثيرا من الباحثين يعدون المقالة فنا مستحدثا ولد في العصر الحديث استجابة لجملة من المؤثرات والأحداث والظروف الجديدة، فإننا نميل إلى متابعة جذورها الأولى، ومنابعها القديمة في التاريخ الإنساني ومع الإقرار بخصوصية المقالة المعاصرة وتطور عناصرها وأساليبها استجابة لروح العصر وطبيعته المختلفة.

أ - أصول المقالة في التراث العربي:

ربط كثير من الدارسين أصول المقالة بعدد من الفنون القديمة كالخطبة والمقامة والرسائل، ولكننا نرى أن ربطها بالخطبة أمر لا يصح إذ أن المقالة فن مكتوب له شروطه الخاصة، والخطبة، فن قولي شفوي يشترط خطيبا ومستمعين، وأسلوبيا خاصا يختلف اختلافا بيّنا عن المقالة وكذلك صلتها بالمقامة التي تقترب من القصة والفنون السردية، لكنها بعيدة عن طبيعة المقالة وبنائها.

أما صلتها بالترسل فتسع في الرسائل الأدبية التي برز فيها الجاحظ وابن المقفع، وكذلك في مقابسات أبي حيان التوحيدي وتبدو نصوص ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد)

¹ فوزي عيسى دراسات في الأدب الحديث، دار المعرفة الجامعية، طبع، نشر، توزيع 2010، ص94.

² عبد النور جيبور، المعجم الأدبي، ص260.

في كثير من جوانبها قريبة الشبه بالمقالة، عندما يحصر كتابته في موضوع واحد، ويعبر عنه باقتصاد وسلاسة وضمن رؤية ذاتية مجملة.¹

المقال في العصر الحديث:

إذا كان للمقال جذور قديمة فإنه بمفهومه الفني ثمرة لعوامل النهضة الحديثة كتأسيس الجامعة المصرية وإرسال البعثات إلى أوروبا وبازدهار حركة الترجمة مما ساهم في الاتصال بالآداب الغربية، كما كان لظهور الصحف أثر كبير إذا **افتحت** صفحاتها للأدباء والمفكرين البارزين أمثال: لطفي السيد وطه حسين والعقاد ولم يتطور فن المقال ويصل إلى ما هو عليه إلا بعد أن مر بمراحل هي:

1- **المرحلة الأولى:** تتمثل هذه المراحل بكتاب الصحف في مطلع القرن التاسع عشر، وكذلك المقالات تنشر في الصحف ومن أشهر الكتاب آنذاك رفاة الطهطاوي (1801م-1873م) وأحمد فارس الشدياق (1806م-1887م) ومن أشهر الصحف الوقائع المصرية، ووادي النيل، ومرآة الشرق.²

2- **المرحلة الثانية:** مرحلة ظهور الأحزاب واندلاع الثورات في العالم إذ **هيتريانها** على العالم العربي، فظهر كتاب المقالة في مصر ولبنان، وعملوا على تطوير هذا الفن وجعلوا الأسلوب رشيقاً وحرروا الكتابة من السجع والتصنع ومن هؤلاء عبد الرحمن الكواكبي (1849-1902) وأديب اسحاق (1856-1885)

3- **المرحلة الثالثة:** ظهرت فيها المدرسة الحديثة، تناولت المقالة فيها شؤون سياسية واجتماعية وتربوية ومن روادها خليل مطران (1871-1949) ومحمد حسين هيكل

¹ فن المقالة (أصول نظرية وتطبيقات)، صالح أبو أصبح، محمد عبده الله، د/ط، 2008م، ص14.

² فن المقالة دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، صابر عبد الدايم وحسين علي محمد، دار الكتاب، الحديث، 1432هـ-

(1888-1956) وعباس محمود العقاد (1889-1964) وطه حسين (1889-1973م)....¹

4- المرحلة الرابعة: بدأت هذه المرحلة مع بداية الحرب العالمية الأولى، فتحدثت عن ويلات الحرب ومآسيها وعن هموم السياسة والمجتمع ومن رواد هذه المرحلة إلى جانب أعلام من المرحلة السابقة محمد تيمور (1892م-1921م) محمود ليمور (1894م-1973م) واتصف أسلوب المقالة حينها بالدقة العلمية والاهتمام للثقافة وكان أسلوبها أدبيا مرسلا.²

عناصر المقالة:

المقالة فن كتابي نثري يتكون من مجموعة من العناصر التي تشكل أساس أي فن أدبي، لكنها تختلف عن غيرها في كيفية التعامل مع تلك العناصر وتوظيفها، وهذه العناصر الأساسية هي: (1) عنصر اللغة (2) عنصر الأفكار (المضمون) (3) عنصر الأسلوب. وتتباين طرائق الكتاب في استخدام هذه العناصر بناء على 3 عوامل:

أولا - خصوصية تكوين الكاتب الفني والفكري:

ويعتمد ذلك على موهبته وتجربته وثقافته العامة والمتخصصة وثروته اللغوية وروحه العامة وفلسفته في الحياة، فكلما اتسعت ثقافته، وزاد تعمقه في موضوع اختصاصه استطاع أن يكتب مقالات أكثر في موضوع اختصاصه استطاع أن يكتب مقالات أكثر تأثيرا واشتد اقناعا للمتلقين.

وكلما زادت تجربته، استطاع أن يكتب مقالات أكثر اتصالا بهوم القراء واهتماماتهم وكلما زادت ثروته اللغوية أشرق أسلوبه وتوثر فلسفته في الحياة وروحه العامة تأثيرا أساسيا في أسلوبه فالروح المتفائلة أو المتشائمة تفرض بسيطرتها على ما يكتب.³

¹ الألب تعريفه أنواعه، مذهبه، أنطوانيتوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب لبنان، ط1، 1432هـ/2001م، ص17.

² الألب في المقالة الأدبية، محفوظ كحوال، د/ ط، 2005م، د/ ن، ص32.

³ فنون الكتابة الإعلامية، فن المقالة، أصول نظرية، تطبيقات، نماذج أ. د. صالح أبو اصبع، د محمد عبد الله، محمد لاوى للنشر والتوزيع، عمان، ص23.

طبيعة الموضوع الذي يكتب فيه؟ تختلف المقالة التي تعالج موضوعاً أبيناً في لغتها وأسلوبها عن المقار التي تعالج موضوعاً علمياً أو موضوعاً في الشؤون العامة، فكل موضوع له لغته الخاصة التي يستمدّها من سياقه وطبيعته المختلفة.

ففي المقالة الأدبية يستطيع الكاتب أن يوظف الأخيّة فيكتب بلغة مليئة بالاستعارات والصور الفنيه بينما يتجنب كانت المقالة¹ العلمية هذا المنحى غالباً وقد يستخدم كاتب المقالة العلمية المتخصصة مصطلحات علمية لا يعرفها غير المهتمين أو المتخصصين ولكنه يضطر إلى التخفيف من المصطلحات التخصصية عندما يكتب لجمهور عام في جريدة يوصيه أو مجلة عامة.

ثالثاً: نوعية القراءة

تختلف نوعية القراء واهتماماتهم ومستوياتهم الفكرية والثقافية مما يؤثر تأثيراً كبيراً في نجاح أية مقالة في تأدية رسالتها والكاتب الناجح هو الذي يعرف إلى أي نوع من القراء سوف تصل رسالته؟ فالكتابة لقراء الصحافة اليومية يعنى استخدام أسلوب يبتعد فيه الكاتب عن أسلوب التخصص وتكون موضوعاته عامة بحيث تكون الثقافي موضوع اهتمام غالبية القراء، والكتابة للصفحة الأدبية في الجريدة تستدعي أسلوباً مختلفاً من الكتابة لأن الجمهور هذه الصفحات جمهور متخصص أو مثقف، لذا فإن استخدام الأسلوب الأدبي الرفيع لا **يضير** قراءها، بل قد يكون مطلوباً ومرغوباً فيه والآن سنتحدث عن عناصر المقالة.

- **عنصر اللغة:** اللغة هي وسيلة الاتصال الأساسية عند البشر، وتتكون الوحدة الأساسية للغة من الكلمات أو المفردات التي يتم بناء علاقات معينة بينها تشكل التراكيب أو الحصل التي تترايط وتنمو حتى تشكل نص المقالة والكاتب الناجح يستطيع اختيار الكلمات المناسبة ويتخلص قدر الإمكان من الكلمات الزائدة، فالالاقتصاد في استعمال المفردات تحقق سمة الإيجاز التي تتسجم مع شروط المقالة فكاتب المقالة يعبر عن فكرته بأكثر الأساليب

¹ المرجع نفسه، ص 24.

اقتصاداً، وما زالت القاعدة المشهورة " خير الكلام ما قلّ ودلّ " قاعدة بلاغية أساسية للحكم على نجاح المقالة.¹

ويمكن استخدام الكلمات المناسبة في المقالات بمراعاة ما يلي:

1/ التخلص من الكلمات غير الضرورية التي ترهق الجملة، وتشكل فائضاً لغوياً لا لزوم له كأن نقول:

يعد خبيراً حاسوبياً بدل: هو صاحب خبرة ممتازة في مجال معرفة الحاسوب.

2/ عدم تكرار الأسماء ما دام في الإمكان استخدام الضمائر المناسبة بدلاً منها مثل: عانت مدينة القدس من الحصار وتعرض سكان القدس للتعذيب والتهجير، ونقول عوضاً عن ذلك عانت مدينة القدس من الحصار، وتعرض سكانها للتعذيب والتهجير.

3/ عدم تكرار الكلمات غير المقيدة مثل قولنا: هناك أسباب عديدة لحصول د- إحسان عباس على جائزة الملك فيصل وجائزة سلطان العويس واحد هذه الأسباب خدمته المتفانية للتراث العربي والثقافة العربية ويمكن أن نقول بدلاً من ذلك: منح د- إحسان عباس جائزة الملك فيصل وسلطان لعويس لأسباب عدة منها: خدمته للثقافة العربية.

4/ عدم استخدام صيغة المبني للمجهول مع ذكر الفاعل متأثراً بالترجمة مثل: من ثلاثة علماء جائزة شومان للعلوم الاجتماعية من قبل لجنة التحكيم: وينبغي كتابتها: مدحت لجنة التحكيم ثلاثة علماء جائزة شومان للعلوم الاجتماعية.

5/ عدم استخدام جملة أو شبه جملة إذا كان بالإمكان استخدام كلمة واحدة مثل: كانت الشاعرة فدوى طوقان هي التي تم الإحتفاء بها في حفلة يوم أمس ونقول: اختفي بفدوى طوقان يوم أمس.²

- عنصر الفكرة:

لا يكتب الكاتب مقالته من فراغ أو دون هدف، فهو يكتب مقالته حاملاً في طياتها رسالة يريد توصيلها، وهذه الرسالة تحمل فكرة أو أفكاراً تعبر عن وجهة نظره ولا يتخيل المرء

¹ فنون الكتابة الإعلامية، فن المقالة، المرجع السابق، ص25.

² فنون الكتابة الاعلامية، فن المقالة، المرجع السابق، ص25-26-27.

مقالة دون فكرة مهما كانت قيمتها ويشكل الكاتب أفكاره من تجاربه وتجاربه الآخرين في الحياة، ومن خلال ثقافته العامة وتعليمه وقراءاته المستمرة.

وعنصر الفكرة عنصر أساسي في المقالة فهو الذي جعل لها معنى، ويحدد الهدف منها، لكننا لا نتوقع أن تقوم المقالة بعرض أفكار عميقة معقدة بعيدة عن التناول، لأن مجال هذه الأفكار الأبحاث العلمية المتخصصة فالمقالة تركز على فكرة محددة، ولا تطيل الوقوف عندها، وإنما تكتفي بمس جانب من جوانبها، أو إضاءتها بصورة شمولية بعيدة عن التفضيل والتعمق.

- **عنصر الأسلوب:** يختلف الكتاب باختلاف تكوينهم النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي ويختلفون باختلاف تجاربهم، ويشكل الأسلوب جزءاً أساسياً من تكوين البشر، مما يؤثر في سلوكياتهم وأدائهم وأشكال تعبيرهم، ومع اختلاف الموضوعات التي يتناولها الكتاب، فإننا نجد أن بعضها يلزمه دقات عاطفية كالمقالات الأدبية ومقالات الصور الشخصية والسيرة وغيرها، كما تبتعد المقالات العلمية عن التأثيرات العاطفية لأن طبيعتها لا تناسب مع العاطفة، وقد يدمج بعض الكتاب بين الأسلوب العاطفي والأسلوب المنطقي وينسج مقالته باستخدام العنصرين معاً.

أنواع المقالة:

تنقسم المقالة إلى نوعين أساسيين هما:

1/ **المقالة الموضوعية:** وتعرف عند البعض باسم المقالة العلمية أو المقالة الرسمية (المنهجية)، يكون التعبير فيها عن موضوعات غير شخصية ومحددة أكثر تنظيمًا وإحكامًا، ويتم التركيز في هذه الأنواع على بنية منطقية وجدية في الهدف.

وقد تكون نقدية تفحص الأعمال الفنية أو الأحداث التاريخية وتحكم عليها، قد تكون علمية تعرض نتائج تجربة أو ملاحظة وقد تكون فلسفية تتعامل مع قضايا أخلاقية، أو دينية أو تربوية أو اجتماعية أو سياسية.

وتحتاج المقالة الموضوعية مثل المسألة الذاتية، موقفاً أو وجهة نظر مع تركيز أقل على الكاتب ويجب أن تمتلك المقالة الموضوعية وقاراً أكبر، ومجالاً أوسع وتنظيماً أدق، وتحقيقاً أعظم للهدف.¹

وتنقسم المقالة الموضوعية إلى عدة أنواع:

- **المقالة الموضوعية العلمية:** وهي المقالة التي تتناول موضوعاً علمياً كالطب، الحاسوب، الاتصالات الهندسية، البيئة، الكيمياء، وغيرها

- **المقالة الموضوعية الأدبية:** وهي التي تتناول موضوعات أدبية، سواء أكان ذلك نقداً أو تحليلاً لنص أدبي، أو تعريفاً بأديب أو عصر أدبي.

- **المقالة الموضوعية الاقتصادية:** وهي التي تتناول موضوعاً اقتصادياً ويقوم الكاتب باستعراض ظاهرة أو مشكلة اقتصادية يكتب عنها، مستخدماً في الأغلب لغة الأرقام للتدليل على صدق حجته.²

- **المقالة الموضوعية الفنية:** وهي المقالة التي تتناول أحد موضوعات الفنون الجميلة أو الفنون الأخرى مثل: المسرح والسينما والتلفزيون، وتهدف المقالة إلى دراسة ظاهرة فنية، أو فنان أو حركة فنية أو تقوم بنقد لأحد الأعمال الفنية.

- **افتتاحيات الصحف والعمود الصحفي:** وهي مقالات تتناول مختلف شؤون الحياة العامة المحلية والإقليمية والدولية، وبعضها يكون ذا هدف إقناعي للتأثير في الرأي العام توجيهه.

2/ المقالة الذاتية (غير الرسمية): هي مقالة تعتمد على إبداع شخصي، ولا تحكمها قاعدة، ويعتمد الكاتب على توطيد علاقته بالقارئ، فيكتب عن الأشياء المألوفة ويبوح فيها عن مكنون ذاته وتعرفها الموسوعة الأمريكية على أنها قصيرة وشخصية وتصريحاتها شخصية ويكون فيها التركيز على جانب من شخصية الكاتب، وهي لا تقدم معالجة منهجية

¹ فنون الكتابة الإعلامية، فن المقالة، المرجع السابق، ص43.

² المرجع نفسه، ص45-46.

أو تحليلية للموضوع، وتحاول أن تمنع أو تسلي، وقد تكون سردًا أو وصفا أو انطبعا أو، وليس لكابتها منهج يمكن اتباعه.¹

ظروف نشأته:

للحديث عن شخصية علّ الفاسي، لابد من التطرق أولا للحديث عن الظروف المصاحبة لنشأته، والتي كان لها الدور البارز في بناء هذه الشخصية والتأثير فيها.

- لقد شهد المغرب الأقصى كغيره من بلدان المغرب العربي تكالب القوى الاستعمارية، حيث تعرّض للحماية المزدوجة سنة 1912،² وهكذا فإن توقيع معاهدة الحماية زاد من غضب السكان واستيائهم، فقد علموا مبكرا بالمكائد المحالة ضدهم، فاستعدوا للمقاومة حتى قبل توقيع معاهدة الحماية وبعدها زادت ضراوة المعارك التي انتشرت في جلّ أنحاء حيث لم يتم للمستعمر السيطرة عليها إلا في حدود سنة 1934،³ وبعدها تبدل أسلوب المواجهة حيث أخذت المقاومة طابعا سياسيا، ورغم كل محاولات سلطات الحماية للحيلولة دون تنامي النشاط السياسي في المغرب الأقصى، وذلك بغلق أبوابه عن بقية بلدان المغرب العربي، وحتى العالم العربي، حيث منعت تناول الصحف العربية، وكل شيء من شأنه التأثير في الساحة المغربية، لكنه في الداخل شهد انتشار آراء الإصلاح والأفكار الدعائية على معادة المستعمر⁴ وهكذا تسربت الأفكار الإصلاحية إلى داخل المغرب الأقصى فقد كان الشباب ينصت إلى المصلحين في المساجد خاصة جامع القرويين، وانتشرت فكرة محاربة سلطات الحماية، وتطور هذا النشاط ليأخذ الشكل الجمعي⁵ ثم شكل أحزاب سياسية.

¹ فنون الكتابة الاعلامية، فن المقالة، المرجع السابق، ص48.

² ينظر محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحيدة في المغرب العربي (د. ط)، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص130.

³ ينظر عبد الحميد المريني، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علّ الفاسي إلى أيام الاستقلال (د. ط)، الرباط، مطبعة الرسالة، 1978، ص13.

⁴ محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)، ط1، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ج1، 2013م، ص246-247.

⁵ ينظر: محمد علي داهش، المرجع السابق، ص130.

في حين كان هدف السياسة الاستعمارية هو القضاء على الهوية من خلال اللغة والدين الإسلامي ثم تمادت إلى سياسة التمييز العنصري بين العرب والبربر، ثم وضعت يدها على الاقتصاد فكان وضعه ليس بأحسن من الوضع السياسي، فأحكمت قبضتها على الموارد الاقتصادية للبلاد خاصة الأراضي الزراعية التي أصبحت تحت سيطرة المعمرين، والفلاح المغربي أصبح أجيرا في أرضه تحت اسم القانون أو حتى بالعنف، كما طالت يدها مجال العملة وذلك من خلال دمج الفرنك الفرنسي في النقد الحسيني وأصبح الفرنك الفرنسي هو المحسوب داخل الحماية.¹

- أما من الناحية الاجتماعية والثقافية فامتاز بالتراجع فقد كانت السلطات الفرنسية مسيطرة على جميع المؤسسات.

مولده ونسبه:

ولد الأستاذ علّال الفاسي بن عبد الواحد الفاسي ابن عبد السلام بن علّال الفهري في جانفي 1910م بمدينة فاس² العاصمة العالمية للمغرب، من أب عالم سلفي هو عبد الواحد الفاسي،³ ينحدر علّال الفاسي من أسرة عربية عريقة من آل الفهري، الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب سنة 8هـ، ثم انتقلوا من المغرب إلى فاس بسبب الحصار الإسلامي واستوطنوا فاس تحت اسم بني الجدّ الذين أسهموا بالعطاء العامي حاملين لواء العلم والمعرفة منذ أقدم العهود، وقاموا بدور سياسي واجتماعي وثقافي وديني عن طريق الزوايا.

وقد كان عبد الواحد الفاسي من كبار علماء المغرب وكان مدرسا بجامعة القرويين وقاضيا ومفتيا، تزوج من لالة راضية، وهي أرملة تاجر بفاس اسمه بناني وكان الوطن في نظر علّال الفاسي هو الاعتزاز والافتخار بأرضه وشعبه، وكافح للحفاظ على عقيدة الأمة ونشر الإسلام بمبادئه ومكارم أخلاقه، حيث جعل هذه البيئة من علّال الفاسي محبا للحرية

¹ ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، (د.ط)، (د.م.ن)، دار الخطابي، للنشر، 1985، ص22.

² ينظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، دار المغرب الاسلامي، الرباط، 1983، ص209.

³ عبد الحميد المرنسي، مرجع سابق، ص21.

وكارها للاستبداد وحكم الحزب الواحد، واحتكار الحكم دون شورى أو برلمان أو انتخابات، ولقد كان لجمال الدين الأفغاني دورًا كبيرًا في بناء شخصية المجاهد علّال الفاسي، ذلك من خلال الأفكار التي نادى بها ضد الاستعمار والتخلف والجمود والرضوخ للمستعمر وحكم الطغاة.¹

وهكذا نجد أن علّال الفاسي ولد مع الأحداث الجسام التي أصابت وطنه وأصابت العالم العربي والتي تتمثل في فرض الحماية 1912م، والحرب العالمية الأولى 1914 حيث كانت السبب المباشر في تكوين الفكر الوطني والسياسي لديه وكانت السبب في تغلب روح التضحية وهذا ما جعله يتحمل المصائب والشدائد من أجل تحرير وطنه من أيدي المستعمر منذ السنوات الأولى من حياته.²

تعليمه:

كانت بداية التعليم الأولى لعلّال الفاسي على يد والده، ولما بلغ سن الخامسة أدخله الكتاب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ كتاب الله وهو في سن السابعة إلى جانب بعض النصوص الدينية والأشعار³ وبعدها زاول علّال الفاسي تعليمه بمدرسة الناصرية الحرة التي أنشأها والده رفقة بعض أصدقائه وفي هذه المدرسة تعلم رفقة العديد من أقرانه مبادئ لفقته والتوحيد والأدباء⁴ العروض وبهذا التعليم المكثف استطاع أن ينظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره.⁴

ثم انتقل إلى جامعة القرويين حيث أتم تعليمه الثانوي والعالى ونال اجازته العلمية منها سنة 1930م وعمره لا يتعدى العشرين سنة. وعندما كان يزاول تعليمه بجامعة القرويين دعا إلى إعادة تنظيم هذه الجامعة وتحديد أساليب الدراسة بها وبنشر الحركة السلفية.

¹ عبد الحق عزوزي علّال الفاسي نهر من العلوم الجارية والوطنية الخالدة، مؤسسة علّال الفاسي، المغرب، المغرب، 2010م، ص60.

² عبد الحميد المرنسي، مرجع سابق، ص25.

³ من أعلام الحركة التحريرية في المغرب العربي (علّال الفاسي أنموذجاً) محمد رحاي، ص137.

⁴ المرجع نفسه.

وكذلك نبذ الشعوذة والوثنية ومحاربة رجال الطرق الصوفية، وذلك لتأثره بما تلقاه من شيوخه أمثال محمد بن العربي العلوي، كما تأثر بما تعلمه من الشيخ أبو شعيب الدكالي. وخلال فترة دراسته بجامعة القرويين كانت حرب الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي على أشدها فكان علّال الفاسي يتابع أحداثها باهتمام وتفاعل كبيرين وتأثر شديد فكان يدعو في الأوساط بنضال المجاهد عبد الكريم الخطابي بواسطة توزيع المناشير لذا نجد أن هذا النشاط قد عرضه إلى سحب شهادته العلمية من طرف سلطات الحماية ولم يحصل عليها إلا بعد فترة طويلة.¹

آثاره الفكرية ووفاته:

آثاره الفكرية:

خلق علّال الفاسي تراثا فكريا وثقافيا وسياسيا كبيرا، حيث خاض علّال الفاسي رحلة عميقة في تأليف في شتى أنواع العلوم، وأثرى الساحة بمصنفات فاقت 80 مؤلفا، وأثرى الساحة الفكرية في على من: الأدب، اللغة، الشعر، بل حارب أيضا من خلال كتاباته الخرافات التي مست الدين الإسلامية ومن أهم أعماله ومؤلفاته:

- كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها.

- الغرة في أصول الفقه.

- كتاب النقد الذاتي.²

- كتاب المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى.

- لا يمكن حصر كتابات علّال الفاسي في عدة سطور، فهو من الكتاب الذين كانت قري..تهم مفتوحة أثرت المكاتب العربية من كتابات ومؤلفات، ولم يرتبط تأليف علّال الفاسي بالكتب فقط بل برع في ميدان الشعر أيضا، فكتب قصيدة بمناسبة زيارة عبد الحميد بن باديس للمغرب، وقصيدة بعنوان مسيرة القدس والعديد من القصائد، حتى سمي بشاعر

¹ المرجع نفسه، عبد الحميد المريني، ص138.

² الثورة الجزائرية من خلال كتابات علّال الفاسي، رانية بومحذاف، سارة سهيل، جامعة العربي التبسي، تبسة،

الشباب، وترك ديوانا شعريا في أربعة أجزاء الأول خاص بشعر قبل المنفى والثاني والثالث ضم فيهما شعره في المنفى، أما الرابع خاص شعره بعد المنفى حتى وفاته.¹

وفاته:

تعرض علّال الفاسي إلى حادث مرور يوم 15 فيفري 1967م، طريق دار البيضاء أصيب بعدة كسور، فأرسله الحسن الثاني إلى فرنسا للعلاج وبعد تحسنه سافر علّال الفاسي إلى عدة بلدان منها الجزائر، آخرها رومانيا التي انتقل لها بدعوة، فالتقى فيها بالرئيس الروماني وتباحث معه حول قضيتي فلسطين والصحراء الغربية، ليصيب علّال الفاسي بنوبة قلبية حادة، وتوفي على إثرها، لنرى أن علّال الفاسي قد تعرض إلى عدة اغتيالات، أولها في القاهرة سنة 1956م والثانية بمدريد سنة 1956، أما الثالثة بالمغرب سنة 1957 فوصل الخبر إلى المغرب فعم الحزن وأذاعت الحكومة بيانا لوفاته يوم الاثنين 20 ربيع الثاني 1994م الموافق 13 ماي 1974.²

قضية فلسطين يجب أن تحل على الصعيد الإسلامي بقلم علّال الفاسي العدد:03

تاريخ الإصدار 01 يونيو 1965م

فكرة التوسع الأوروبي المعركة الصليبية استمرت فلسطين بلادا عربية مسلمة، انتقلت في السيادة بين الدول العربية إلى أن كان الفتح العثماني وكانت هذه المرحلة جزءا لا يتجزأ من بلاد الشام.

ثم بقي الأمر على هذه الحالة حتى انبعثت فكرة التوسع الأوروبي. إذ أن أحد البابوات هو الذي نادى المسيحيين بمحاربة المسلمين، وقد وجه البابا هذا النداء للمسيحية كلها وواعد بالعفران كل من قائل لتحرير قبل المسيح من المسلمين، وإن البواعث الاقتصادية

¹ المرجع نفسه، ص 31.

² المرجع السابق، ص32.

والتجارية من أجل التوصل لبلاد الشرق كان الاسلام فيها حاجزا بين المسيحيين وبين أوروبا. وقامت المعركة الصليبية وقد انتصر المسلمون في النهاية في هذه الحرب المقدسة.

وانتصر المسلمون في الاستيلاء على الأندلس، وأشاد المحاضر العظيم بكل أدوار التحرير التي قام بها البطل صلاح الدين الأيوبي الكردي الذي كان يتكلم العربية ومع ذلك تقدم باسم الاسلام وجاهد فانصر على المسيحيين وظهر البلاد المقدسة بفضل قوة الايمان وقسوة الحق والدفاع عن النفس وسيطرة الصليبيين المستعمرين، ولكن الحزازات دفعت إلى أن تبقى القضية الاقتصادية قائمة الذات وحاولوا أن يبحثوا عن طريق تبلغهم إلى أماكن للاستعمار في أقاصي الشرف إلى أن أدت إلى اكتشاف أمريكا يبدأ بهم اعتبروا أن بلاد الشرق الأوسط ضرورية لتسهيل الوصول إلى أغراضهم في الأراضي المقدسة.

التفكير في قسمة العملاق الإسلامي وإن الروح إذا كانت أفادت الغرب فإنها دمرتهم وشجعتهم على البحث عن سبل استعماري آخر، كما دفعتهم إلى التفكير في قسمة العملاق الاسلامي حتى لا يبقى جاهزا بين أوروبا وأمريكا. وحتى لا يعوق الأوروبيين عن الوصول إلى الأماكن التي يريدونها. وإن التاريخ حدث فيه تطور كبير ومظاهر الحياة تبدلت القنبلة الذرية اكتشفت وأشياء أخرى اكتشفت أيضا، وأكثر من كل ذلك سيكتشف، ولكن هذا لم يؤثر ولن يؤثر على حقيقة واقعة وهي أن الاستراتيجية من جهة الطريق والممرات لا تتبدل والقيمة التي كانت لافريقيا والصحراء العربية ما تزال، وأعظم دليل الحرب الكبرى التي تزعمها هتلر وتغلب فيها في أول الأمر وأصبح المسيطر على أوروبا شرقا وغربا وكاد أن يسول على روسيا ومع ذلك لم يبقى استيلاء هتلر طويلا وانهزم في المراحل الأخرى من الحرب، لماذا لأنه الأرض الفاصلة التي هي أرض الاسلام لم تكن في متناول هتلر ولكنها كانت في حكم أعدائه ولذلك كان يطلب تأييد العرب والمسلمين، وكان كل همه أن يصل عن طريق افريقيا حتى يتمكن من سد الإعانة على أمريكا، ومع أن هذه البلاد كانت تحت سيطرة الاستعمار فقد استطاعت أن تقلق أمن الدول المستعمرة.

كانت قضية فلسطين موضع تأمر من الغرب، وبالأسف كذلك بتأمر من العرب. ملوك العرب ورؤسائهم لم يقفوا إذ ذاك موقفا جديا ولم يساعدوا الفلسطينيين على التحرر

فتكونت الجامعة العربية في عهد الأستاذ عبد الرحمان عزام، رفضت الهدنة أنها حقيقة يجب أن تسجل، ولكن **النقراشي** وبعض الرؤساء قبلوها.

وقد تقدم اليوم مجموعة من شباب فلسطين وطلبتها، تقدموا لأنفسهم من غير أن ينفوا تحت لواء أية حكومة عربية، واستطاعوا أن يقتحموا الأماكن المحتلة من المدن الاسرائيلية وأمكنهم أن يحصلوا على انتصارات لا بأس بها.

هذه الحركة انبثقت من الشباب أفلقت اليهود. وإن العلم " من الصحف القليلة التي تنشر عن هذه الحركة لأننا نعتقد أنها الطريق التي تنفذ فلسطين من مخالب الصهاينة الآثمين .. إنها تعمل في الخفاء، والدول العربية ليس لديها ما تكافح به حتى على نفسها. من هنا ترى أن قضية فلسطين ما تزال في حالة يرثى لها، وإنه على الرغم من كل الوقائع القائمة فإن العرب لم يفكروا بعد تفكيراً جدياً في استخلاص فلسطين إن تحويل نهر الأردن سيمكن اسرائيل من اسكان خمسة ملايين من اليهود.

قضية فلسطين يجب أن تنتقل إلى الصعيد الاسلامي وإن الحل الوحيد لفلسطين يكمن في أن تنتقل قضيتها من الصعيد العربي الى الصعيد الاسلامي لأن بلاد العرب مجزأة وتيلور الوحدة العربية يحتاج إلى وقت كبير خصوصاً وقد تعقدت ... إن الوحدة لا تتحقق إلا من قوم أرادوا أن يتحدوا، وإن إرادة الاتحاد هي العقيدة التي لها أثر فعال في تحقيق الوحدات، سواء كانت الوحدة أو لم تكن فإن المسلمون موحدون في عقيدة واحدة وهي أن الأراضي المقدسة يجب أن تبقى.. يحكم عليها القيام بحملة دعوة جبارة لتوعية المسلمين بمقاومة الصليبية والرأسمالية والشيوعية والصهيونية، ويجب على العرب والمسلمين أن ينهضوا باقتصادهم لأن اسرائيل قنطرة الاقتصاد. فإذا صنعنا بلادنا العربية والاسلامية كلها وحققنا لها الإصلاحات الفلاحية ستسد الباب على اسرائيل وستختلف هذا إذا أردنا أن نقوم بالجهاد السلمي البعيد المدى.

وإذا أردنا أن نستعجل فما على الشعوب العربية والاسلامية إلا أن تساعدكم بكل ما يتوقفون عليه من شروط النضال المسلح الظافر. ثورة عارمة موحدة تقضي على معالم الاستعمار.

التحليل

من القضايا الإنسانية ما يبرز مرة ثم يختفي، يتغير في فترة ثم ينحسر مع مرور الزمن، فتخبو نارها أو تتلاشى نهائياً ولا يبقى سوى الرماد علامة على ماضٍ عظيم أو العكس، ما عدا قضية واحدة هي قضية فلسطين إنها الوحيدة التي لا تخبو نارها ولا تذوب آثارها، ولكنها تتجدد مع الأيام ويستمر ترخمها صاعداً مع الزمن، ذلك أنها قضية فريدة من نوعها عبر التاريخ فهي ليست قضية حرية فحسب بل قضية الإنسان وضمير الإنسانية.

وفي هذه المقال تناول علّال الفاسي القضية الفلسطينية معنونا إياها قضية فلسطين يجب أن تحل على الصعيد الإسلامي، ومن خلال العنوان يظهر لنا شقان شق تبرز فيه الوحدة وشق تبرز فيه التفرقة فما يوحدنا هو ذات القضية وما يفرقنا هو كيفية حلها إسلامياً وخصوصاً مع تقارير المصالح بين الدول العربية ومن خلال هذا العنوان يتبين أنه قد تناول موضوع القضية الفلسطينية وعلاقة الدول الإسلامية في حلها.

أما عن موضوع المقال فقد قام الأستاذ علّال الفاسي بتقسيم المقال إلى 3 عناصر

فكان أولها:

فكرة التوسع الأوروبي والمعركة الصليبية:

فبدأ علّال الفاسي كلامه بـ استمرت فلسطين عربية مسلمة وهو ما يدل على العناء والجهد الجهد الذي تبذله فلسطين في الصمود حتى لا تخسر هويتها العربية المسلمة رغم كل ما مر عليها فسواء كانت ذات سلطة مستقلة أو جزء من وطن عربي كبير أو دويلة صغيرة فهي تظل فلسطين مهد الرسل والأنبياء ثم يعرج علّال الفاسي للحديث عن الأطماع الغربية المسيحية في الاستحواذ على هذه الأرض المباركة من زمن صلاح الدين الأيوبي

ونصره على الصليبية متذرعين بأن القدس مهد المسيح ومكان دعوته وأنها أرض التوراة، وكانت البوابة للدخول لذلك هي البوابة الاقتصادية والتجارية على مر الزمن.

ولكن عبور هذه البوابة لا يتم إلا عن طريق محاربة الدين الإسلامي لأنه يوحدنا ويضمن لنا الرأي الواحد والروح الواحدة، ومن خلال إظهار حقهم الديني المشروع في هذه الأرض، كما ذكر فتح الأندلس على يد محمد الفاتح والذي يعتبر من أهم انتصارات الإسلام على الصليبية، وما تأت ذلك إلا برفع راية واحدة وهي راية الإسلام، وفي هذا المدخل تأكيد من علّال الفاسي أن دخول فلسطين لا يكون إلا بتشتيت بلاد الشرق الأوسط.

ومن خلال هذا المقطع من المقال تستنتج ما يلي:

- أن لغة علّال الفاسي في هذا الجزء لغة بسيطة تقريرية وواضح.
- أفكار هذه الجزئية تاريخية.
- أحداث هذه الجزئية تخضع للتكثيف حيث أنه ذكر أكثر من حدث تاريخي كومضات دون الإسهاب أو الشرح والتفاصيل الألفاظ بعيدة عن التكلف والزخرفة اللفظية.
- هي مقالة موضوعية.
- التفكير في قسمة العملاق الإسلامي:

إن تعالي الغرب في الأنا أدّت بهم إلى التفكير بالاستعمار بكل أنواعه ومجالاته، وتمادوا حتى أنهم أراد تقسيم المحيط الأطلسي حتى لا تبقى هناك حواجز بين أوروبا وأمريكا واعترف علّال الفاسي أنهم مكمن العلم فقد اكتشفوا القنبلة الذرية وغيرها وأنهم في زمن لاحق سيكتشفون العديد من الأشياء. لكن بعد كل هذا يبقى العالم الإسلامي بصفة عامة كعائق لهم في سريان احتلالهم وأعطى الأستاذ علّال الفاسي مثلاً بحرب هتلر الذي طفى وسيطر في بادئ الأمر على أوروبا شرقاً وغرباً ولكنه في الأخير انهزم وكان السبب هي وصوله لأرض الإسلام التي شكلت له حاجزاً ومع ذلك طلب التأييد العربي الإسلامي لتكون إفريقيا ممراً له، ثم رجع إلى الموضوع والسياق نفسه وهو القضية الفلسطينية وذكر حقيقة أن العرب كانوا في حالة تأمر مع الغرب وذلك من خلال الملوك والرؤساء. كذلك أكد على موقف الجامعة العربية التي رفضت الهدنة وكل هذه الأمثلة لتي ذكرها الأستاذ علّال الفاسي

كانت كسبيل ليؤكد بها كلامه وهو مثقل بالحجج والبراهين والأمثلة كما أشاد بدور الشباب على انتصاراتهم البسيطة ضد إسرائيل والتي بدورها أفلقت اليهود لأنهم يفتقدون إلى الثبات الإلهي . ولام الأستاذ علّال الفاسي العرب بأجمعهم لأنهم لم يفكرون بجدية في تحرير فلسطين وحمل هذه المسؤولية للعالم الإسلامي بأجمعه ودعا إلى الوحدة لأن في الاتحاد قوة وتعجل بوحدة الاسلام بدل العروبة، منبها إلى ضرورة النهضة وهي الحل الوحيد لنصدّ الزحف الإسرائيلي وخير العرب والمسلمين بين الجهاد السلمي والجهاد المسلح.

وقد أنهى علّال الفاسي مقالته ببعث الوعي في ما يخص حقيقة الأزمة في فلسطين والعمل من أجل سلام يخص محو السيطرة اليهودية منها.

- **الأسلوب:** الأسلوب الغالب على هذه المقالة هو الأسلوب الخبري لأن الأستاذ علّال الفاسي يقرّ بحقائق تاريخية واضحة وتجارب معاشة، وأفكار راشدة إلى التحرر من الصهاينة وهذا ما هو واضح أمام العالم بأسره مثل قوله (إن الاستراتيجية من جهة...) (أعظم دليل الحرب الكبرى...) (انهزم في مراحل أخرى من الحرب...) وغيرها.

- كذلك نجد التوكيد اللفظي (لم يؤثر ولن يؤثر) (اكتشفت أشياء أخرى واكتشفت أيضا وستكتشف) (تأمر من الغرب وبالأسف كذلك بتأمر من العرب). وهدفه تقرير الحقيقة التي تملكته نفسه وأصبح يؤمن ويسلم بها ولا نقاش فيها.

- كما استعمل الأسلوب الإنشائي الممثل في النفي والنهي (لم، لن) الاستفهام (لماذا؟) وهذا ما تدفق من الروح الحماسية المتأججة داخلة رغبة منه في النهضة على هذه الأوضاع التي آل لها الغرب والمسلمون جميعا.

- في آخر المقال نجد الكاتب قد استخدم نون الجماعة المؤولة إلى ضمير الجميع المتكلم (نحن) ليثبت أن لنا نفس المصير عربا ومسلمين لو لم نصنع تاريخنا بأنفسنا.

- كذلك نجد لغة المقال فصيحة واعتمد صاحبها على التأثير في المتلقي حسب وجهة نظره الصريحة فكانت المقالة تفتقد إلى المحسنات البديعية لأن موضوع المقالة ليس جمالي وإنما موضوعها حماسي ومصيري.

- كما نلاحظ هناك ترابط وتسلسل بين الأفكار للوصول إلى الهدف المنشود وهو الإقناع والتأثير والإيمان بالقضية الفلسطينية فكان حسن التلخيص من فكرة لأخرى بانسجام.

- ومن خلال القراءة المتصنعة للمقال نجد أن الفكرة غلبت العاطفة والخيال لأن الكاتب يبحث عن حل لهذه الم..صلة فعليه استخدام العقل بدل العاطفة.

- أما عن ألفاظ المقالة فقد واضحة ومؤدية للفكرة. المعجم الغالب عنها هو معجم التحفيز و شحن الهمم كذلك المعجم الثوري وهذا ما يتلاءم مع السياق العام للمقالة وموضوعها وهو القضية الفلسطينية.

- كما لا أنسى أن المقالة قد كثرت فيها الأفعال بأنواعها المضارع (يبقى - يعوق - تتبدل) الماضي (استطاع، رفضت) الأمر (انهضوا) مع طغيان الأفعال المضارعة الدالة على التحفيز والنهوض والتغيير وأن الأوان لم يفت بعد إضافة إلى الدلالة عن الحركية والاستمرارية.

الخاتمة

في نهاية لهذا العرض وبعد الخوض في هذا الموضوع ألا وهو فن المقال عند علّال

الفاسي، تستنتج ما يلي:

- فن المقال من نثري ثري، له تأثير كبير على المجتمع.
- كتابة المقال من متجدد ومتطور عبر الأزمان والعصور.
- لكل كاتب أسلوبه وفنيته في طرح المقال.
- ما يحدد المقال هو الموضوع وشدة طرحه.
- علّال الفاسي مخضرم ومبدع كتب في كل الفنون النثرية والشعرية.
- كتابه علّال الفاسي يختلف عن كتاب آخرين سواء في المشرق أو المغرب.
- علّال الفاسي شخصية إقليمية وقومية.
- علّال الفاسي يكتب بيت الموضوعية والذاتية.
- كتب علّال الفاسي في كل القضايا العربية.
- ناضل علّال الفاسي بكلماته وماله حتى آخر رمق في حياته.
- من خلال المقال يظهر لنا أن أسلوبه تختلف عن ما سواه فقسم أفكار مقاله على 3 عناوين و3 مواضيع الواحد يمهد للآخر.

فن المقال عند محمد البشير الإبراهيمي

خطة البحث

مقدمة

الجزء النظري

المبحث الأول: سيرة ذاتية لـ محمد البشير الإبراهيمي

المطلب الأول: مولده

المطلب الثاني: آثاره

المطلب الثالث: خصائص أسلوبه

الجزء التطبيقي

- قراءة الخطبة الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر

- التحليل الأسلوبي البلاغي للخطبة

1- الاقتباس والاستشهاد

2- الأسلوب الإنشائي

3- البديع، السجع، الطباق، المقابلة، الجناس، الصور البيانية

الخاتمة

قائمة المراجع

مقدمة

الخطابة فن من فنون التواصل الاجتماعي الانساني الذي كان ولا يزال مجال بحث دراسته من قبل عدد كبير من المهتمين والدارسين، والخطابة الجزائرية الحديثة ليست بمنأى عن هاته الدراسات، حيث تطورت تطورا ملحوظا بفضل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة، منهم الشيخ عبد العيد بن باديس والطيب العقبي وأحمد توفيق المدني والبشير الإبراهيمي الذي نحن بصدد دراسته في هذا العرض، ولعل هذا الأخير كان سبب في اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة إعجابنا الشديد بشخصية البشير الإبراهيمي القوية والمعرفة أكثر خطب البشير الإبراهيمي ومن هنا نطرح التساؤل التالي: بماذا تميزت خطب البشير الإبراهيمي؟ وما هي أهم خصائص أسلوبه؟

للإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي معتمدين على الخطة المتمثلة في جزء نظري، وجزء تطبيقي، بالنسبة للجزء النظري يشمل سيرة ذاتية للبشير الإبراهيمي، وأما الجزء التطبيقي فتضمن خطبة من خطب البشير الإبراهيمي مع تحليلها، واعتمدنا أيضا على بعض المصادر والمراجع من بينهم المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية ل عبد الرحمن شيبان، ولا بد أي طالب تواجهه بعض الصعوبات من بينها: ضيق الوقت وتراكم بحثنا مع بحوث أخرى.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد.

الجزء النظري

المبحث الأول: سيرة ذاتية لمحمد البشير الابراهيمي (1889-1964م)

المطلب الأول: مولده

ولد البشير الابراهيمي، بأولاد براهيم برأس الوادي، بولاية سطيف في الشرق الجزائري عام 1889م. ولم تكن أسرته على جانب من الثراء والجاه، ولكنها كانت معروفة بالعلم والدين.

نشأ البشير في بيت والده الذي اهتم بتربيته وتعليمه، فدفعه إلى أحد شيوخ قرينته ليعلمه القرآن الكريم ولما بلغ سن التاسعة أتم حفظ القرآن الكريم كله، وبعد ذلك تولى تربيته وتنقيفه عمه " محمد المكي " الذي كان معروفاً بالعلم والتقوى فرباه أحسن تربية، وعلمه الدقة والتنظيم في شؤون حياته، فكان يستيقظ أو ينام في موعد محدد، ويطالع دروسه في مواعيد منتظمة، وقرأ عليه كثيراً من العلوم اللغوية والأدبية والدينية، وكان البشير شغوفاً به محباً له فلازمه وتأثر به.

وقد وفد إلى دار عمه بعض أبناء قرينة والقرى المجاورة لها يقيمون عنده ويتلقون العلم على يديه. وعندما بلغ البشير الرابعة عشرة من عمره، فاجأه القدر بوفاة عمه، تم تولى هو مهمة تعليم تلاميذ عمه حتى هجرته إلى المدينة المنورة.

المطلب الثاني: آثاره

ترك البشير آثارا علمي وأدبية مختلفة، أهمها:

- 1/ عيون البصائر: مجموعة مقالات نشرت في جريدة البصائر.
- 2/ النقابات والنقابات في لغة العرب: فيه كل ما هو على وزن " فَعَالَة " من مختار الشيء أو مرذوله.
- 3/ أسرار الضمائر العربية
- 4/ التسمية بالمصدر
- 5/ الاطراد والشذوذ في العربية
- 6/ رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.
- 7/ رواية كاهنة أوراس
- 8/ رسالة مخرج الحروف وصفاتها بين العربية الفصحى والعامية
- 9/ شعب الإيمان (في الأخلاق والفضائل الإسلامية)
- 10/ بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر!
- 11/ الصفات التي جاءت على وزن " فعل "
- 12/ نظام العربية في موازين كلماتها
- 13/ ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائدة.
- 14/ حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- 15/ رواية الثلاثة.

وله ملحمة رجزية طويلة، نظمها أيام أن كان مبعدا في صحراء وهران، وقد تضمنت فنونا من المواضيع، كتاريخ الاسلام والمذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية الجديدة، والبدع

في الدين، والاستعمار ومكايده ودسائسه والمطبوع من هذه الآثار هو " عيون البصائر " والباقي مخطوطات.¹

المطلب الثالث: خصائص أسلوبه (المميزات الفنية لأسلوبه)

يتميز خطاب الشر الابراهيمي بأسلوب نسقي بلاغي بديع يربط بين القيمة الفنية وصدى الفكرة المؤثرة على المتلقي، فقد وظف موهبته الأدبية الفذة وبيانه الرفيع وقلمه المستتير في معمل كتاباته وخطبه، متأثرا بمدرسة لصناعة اللفظية التي تعنى باختيار الألفاظ وتزيين العبارة بألوان البيان والبديع دون إهمال المعنى، معتمدا على كثرة الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار والأقوال المأثورة وذلك لتشبعه بالثقافة العربية والإسلامية، وحفظه لكتاب الله العزيز، موظفا في ذلك الصور البيانية والمحسنات البديعية وهذا ما نجده في أول خطبة ألقاها لعيد الاستقلال بجامع كتشاوة 1962.

كلمات مفتاح: الأسلوب - البديع - الصور البيانية - المحسنات البديعية.

التحليل الأسلوبي البلاغي للخطبة:

في الخطبة هذه حاول الابراهيمي أن يبرز طريقته في الكتابة التي استطاع أن يحيى بها مع الاحتفاظ بشخصيته من... أساليب اللغة العربية في أزهى عصورها وأنقى فصاحتها. - تقتنع من الخطبة أن الابراهيمي تسيطر عليه النزعة الدينية الروحية حتى أن طلب من الشبان أن يقدموا الدين على الوطن، ربما لأنه كان رئيسا لجمعية ذات أهداف دينية وهذه النزعة تتضح من خلال أسلوبه الذي صاغ به الخطبة وهو الأسلوب العربي المتين المتشبع بلغة القرآن.

- النص من الأدب الاجتماعي الهادف الذي يسعى لتكوين مجتمع سليم ويزود الناس بالمبادئ والأخلاق الحميدة.

- فالنص كله خواطر تدعو الشباب إلى التمسك بالقيم العالية وليس هناك ترتيب فيها يمكن أن تقدم فكرة عن الأخرى دون خلل.

¹ المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة الثانوية، عبد الرحمان شيان.

- حسن التنسيق بين الحروف.
- أسلوبه امتداد لمدرسة الصنعة التي تهتم بانتقاء الألفاظ وتجويد العبارات وتزيينها بمختلف الألوان البديعية.

1- الاقتباس والاستشهاد: مقدرًا موضع الرجل قبل الخطو " فهو اقتباس من قول الشاعر "

قدم لرجلك قبل الخطو موضعها "

وكذلك استثمار أبيات المتنبي.

وأهوى من الفتيات كل سميع

أربب كصدر السمهري المقدم

خطت شحته العين القلاة وخالطت

به الخيل كيان الحملي العرمم

- الأساليب تنوعت من الخبر والانشاء والأسلوب الخبري غالب والإنشائي متمثل في النداء " مثلاً في قوله. يا شباب الجزائر هكذا كونوا والغرض منه التشبيه.

- الأسلوب الإنشائي: " ما قيمة الشباب؟

- تنوع في علوم البلاغة الثلاثة من المعاني والبيان والبديع

البديع

1- السجع:

- واسع الحور، لا تقف أمامه الحدود.

- صخاب ولا غياب ولا مغتاب ولا أسباب.

- أتمثله شديد الغيرة حديد الطيرة.

2- الطباق:

- جاعل أول الفكر آخر العمل.

- مرتاد حقيقة لا رائد خيال.

- النسك والفتك.

3- المقابلة:

أتمثله مقادماً على العظام في غير تهور محجماً عن الصغائر في غير حسين.
- مملوء القلب بالخوف منه، خاوي الجوانح من الخوف من المخلوق.

4- الجنس:

- وإن رقت أنداؤه وتجاوبت.
- وتهيوها للسعادة في الكون والسيادة على الكون.
- أتمثله شديد الغيرة الحديد الطيرة.

5- التشبيه:

- أتمثله كالدينار يروق منظرًا، وكالسيف يروع مختبرًا
- استعارة في قوله: منقد العزمات لا ما ضع أقوال
* فهذا الأساليب الراقية والألفاظ الموحية التي أحسن الابراهيمي الربط بينها بفضل ثقافته ورصيده الفكري المتشبع بالدين الإسلامي، وبخصائص مدرسة الصنعة وأسلوب الأدباء القدامى، فالإبراهيمي واحد مما كانوا يحسنون التنسيق من العمل والخطبة وإن لم يحظى لها أي أثناء دار نخلص له.

الخاتمة

إن المفهوم البسيط للخطابة هو إلقاء الكلام المنثور مسجوعا أو مرسلا لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل. والإبراهيمي واحد من الرجال الذين تميزوا بهذا الفن وعرفوا مختلف أنواعه الدينية والأدبية والسياسية لأن الوضع في تلك الفترة كان يستدعي هذا لأجل توعية الأفراد. ومن الخصائص الفنية التي تميزت بها الأسلوب الراقى المتين واللغة والأداء.

قائمة المصادر والمراجع

- كتاب المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية، للسنة الثالثة ثانوي، عبد
الرحمان شبان.

فن القصة في الأدب المغربي

خطة العرض

مقدمة

المبحث الأول: فن القصة

المطلب الأول: تعريفها ونشأتها

المطلب الثاني: أنواعها

المطلب الثالث: أركانها

المطلب الرابع: عناصرها وخصائصها

المبحث الثاني: نبذة عن حياة الأديبة زهور ونيسي

المطلب الأول: حياتها ومولدها

المطلب الثاني: رصيدها الأدبي

المطلب الثالث: نموذج تطبيقي لقصة بحر الطوفان

المطلب الرابع: تحليلها

الخاتمة

المبحث الأول: فن القصة

المطلب الأول: تعريفها ونشأتها

1/ تعريف القصة:

أ/ لغة:

القص، البيان: والقصص بالفتح، وفي الحديث: لا يقصّ إلى أمير أو مأمور أو مختال، أي لا ينبغي ذلك إلا للأمير بعض الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا، أو مأمور بذلك فيكون حكمه حكم الأمير ولا يقصّ مكتسبا أو يكون القاص مختالا بفعل ذلك بتكبر على الناس، أو مرأيا يرأي الناس بقوله وعمله، ولا يكون وعظه وكلامه حقيقة.¹

ب/ اصطلاحا:

تطلق كلمة قصة عموما على سر وقائع ماضية متماسك من حيث المضمون مؤثر من حيث طريقة العرض الفنية والقصة نظام سردي مؤلف من ثلاث مستويات: الحكاية وهي الحدث، فعل السر وهو عمل الراوي والخطاب وهو كلام الراوي.²

* محمد غنيمي هلال: القصة لم تكن من جوهر الأدب كالشعر، ولذلك كانت ميدان الوعاظ وكتاب السير والوصايا.³

فهو ويرى أن القصة لم تكن لها مصدر للنشأة مثل الشعر ولهذا السبب تعرضت لكثير من النقد.

¹ بن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (ق-ص-8)، د.ط، د.ت.

² لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي-انجليزي-فرنسي، ص113.

³ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، بيروت، دار العودة، 1973، ص524.

* الناقد الإنجليزي **أيان رايد**: القصة القصيرة شكل أدبي رومانتيكي لا بد أن تقص قصة إن كانت تريد أن تبرز اسمها، ولو كان ذلك على نطاق **أصغر**¹

حيث يرى أن القصة تدخل ضمن ميدان الأدب على أنها شكل من أشكاله ومهما كان حجمها سواء صغيرة أو كبيرة فكلا الحالتين تعتبر قصة.

2/ نشأة القصة:

تأخر ظهور النثر القصصي في الآداب العالمية عن الملحمة والمسرح فالقصة كانت آخر الأجناس الأدبية وجودا في تلك الآداب وكانت تلك الحرية سببا في نموها السريع في العصور الحديثة فسبقت الأجناس الأدبية الأخرى في أداء رسالة الأدب الإنسانية، وأصبحت في الآداب الأخرى تفوق المسرحية وحلت مكانة اجتماعية وفنية لا يفضلهم فيها جنس أدبي آخر، وقد وجدت الملاحم اليونانية عناصر قصصية هي التي مهدت لظهور النثر القصصي فيما بعد، وقد تم أول ظهور له في الأدب اليوناني في القرن الثاني بعد الميلاد وكانت القصة آنذاك ذات طابع ملحمي، فكانت حافلة بالمغامرات الغيبية بالسحر والأمور الخارقة.² وفي هذا الصدد يتضح لنا أن الإنسان البدائي شغل في حل مشاكل الحياة وقد كانت أولى محاولاته لإنشاء ما يسمى بالأسطورة والتي تعتبر قصة خرافية من وحي خياله، فكان للأسطورة دورا هاما في رغم طغيان الخرافة عليها وبدأ الناس شمعون قصص الغول و"صاحب اللحية الزرقاء" وغيرها بالرغم مما حوله هذه القصص من السخافة فقد عبرت عن نفسية العهد الذي كتبت فيه، فهذه أمة مظلومة ترسف في أغلال الاستعباد أرادت أن تعبر عن آمالها ومطامحها فاخترت بطلا وهميا نسجت عن حياته قصة انص والمجد.³

¹ رايد أيان، القصة القصيرة، ترجمة مؤنس، ص15.

² محمد هلال غنيمي، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص1654.

³ محمود تيمور، دراسات في القصة والمسرح، مكتبة الأدب، ومطبعتها بالحماميزت، ص24-27.

كان الفنان قديماً يزيد من رصيده العلمي من خلال ما يمتلكه الحفاظ سواء يحذف منها أو يكمل على منوالهم ينظمها في شكل ملحمة ساردا إياها لشعبه (أمته) فهي ذو أحداث زائفة، ومن ثم ظهرت "الملاحم" أشهرها الإلياذة والأوديسة، ويكاد يكون لكل أمة عريقة في الحضارة ملاحم من هذا الصنف، وهكذا فإن بذور القصة بدت في الخرافة والأسطورة والحكاية فقد نمت واستولت في الأقصوصة والقصة والرواية، أما بقية القصص فهي زاخرة بالمخاطر وعالم السحر والعجائب والرابطة بين حوادثها مصنعة تمتد عن طريق التساؤل - في الزمن كما يشاء القاص، فالحيث الذي يربط بين الحكايات بعيد عن فن القصة.¹

المطلب الثاني: أنواع القصة

قلنا أثناء حديثنا عن نشأة القصة أن أصولها وركيزها الأولى في أدبنا ترجع إلى الخرافة والحكاية، ثم تطورت وتركزت وتثبتت في الأقصوصة والقصة والرواية، فهذه المفاهيم الفنية يمكن أن نعدّها أنواعاً ملقحة من حيث الحجم بقدر ما تختلف من حيث جوهرها وطبيعتها ومجالها، ولكن يمكننا أن نقسم القصة إلى أنواع أخرى تختلف من حيث القالب والمضمون.

أ- من حيث القالب:

1- الأقصوصة: قصة قصيرة تصور لنا جانبا من الحياة يحتل فيها الكاتب جانبا من جوانب الفن القصصي كالحدث والشخصية وقد لا يعني فيها بالتفاصيل ولا يلتزم ببداية ولا نهاية ... وقد تدور حول مشهد وحالة نفسية ومن أمثالها

¹ محمد هلال غنيمي، مرجع سابق، ص189.

المجموعات القصصية "هدى النسيان" لنجيب محفوظ و"عسل الشمس" لفؤاد قنديل.

2- **القصة:** تتوسط الأقصوة والرواية، إذ تعالج فيها جوانب وأحداث أوسع من أحداث سابقاتها، من الناحية الفنية يشترط في أن تحتوي على التمهيد للأحداث والعقدة التي تتشابك عندها وتشوق القارئ للحل ثم الحل الذي يأتي في النهاية فيسترجع معه القارئ.¹

- **الرواية:** لها نفس أحداث وشخصيات القصة عدا أنها تشغل حرا زمنا أعبر وزمنا أطول وتتعدد مضامينها كما هي في القصة فمنها الروايات العاطفية الفلسفية النفسية والاجتماعية ومن كتابها نجيب محفوظ، حيدر حيدر - محمد جبريل - نجيب الكيلاني.

من الروايات:

- عرس الزين للطيب صالح.

- ملكة العنب لنجيب كيلاني.

- زقاق المدق لنجيب محفوظ.

- وقد تكتب القصة بقلب المقالة كما نجدها في مقامات الحريري والهمذاني قديما أما حديثا مثل عند "مجمع البحرين" لناصيف اليازجي، وقد تكتب بقلب شعري منها قصص خليل مطران وعنهما نيرون وحكاية عاشقين، وقد تكتب بقلب الرسالة كما في ماجدولين التي ترجمها المنفلوطي.

ب- **من حيث المضمون:** صنفت القصة على حسب الأدباء إلى اجتماعية يعالج فيها الكاتب جانبا من جوانب المجتمع كالفضائل الخلقية، قضايا الزواج، البؤس

¹ عزيزة مريين، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، د. ط، د. ت، ص2.

الظلم، الجهل وغيرها من القضايا التي تستهدف فيها إبراز بعض الظواهر الاجتماعية ومن بين الكتاب الذين تطرقوا إلى هذا النوع من الفن نجد الأدبية زهور ونيسي في مجموعتها القصصية ومخائيل نعيمة في مجموعاته.

ج- من حيث الشكل: قسمها النقاد إلى ثلاثة أنواع القصة. والقصة القصيرة والرواية.

والقصة القصيرة هي أحدث هذه الأنواع الثلاثة وأكثرها اتساعا وانتشارا الثلاثة ومن بين الكتاب الذين أرسو دعائما في الآداب الغربية نجد كل من موباسان وانطوان تشكوف في روسيا والأول في فرنسا.¹

- كما قسمت القصة القصيرة إلى نوعين:

* **النوع الأول:** سمي بالحكايات التقليدية، حيث يظهر التأثير في هذا النوع مبدئيا نتيجة اشارة الاهتمام عن طريق التتبع الدقيق لحوادث تتضح منطقيتها في النهاية للقارئ وهذا النوع يعتمد على الحدث.

* **النوع الثاني:** سمي بحكاية الجو البيئية والأثر، فهو أقل اعتمادا على الحدث منه على تكديس التفاصيل ذات العلاقة بالبيئة والجو² كما أن القصة دورا هاما وعدة ميزات في الحياة ولدى الإنسان، فالقصة القصيرة في الغالب أكثر الفنون الأدبية انتشارا بين القراء، وذلك لأنها تنتشر في دوريات مختلفة الأنواع، ونجد أن الذين يكتبون ليس كتاب التسلية فحسب بل هناك عدد كبير من الروائيين المعروفين لجأوا لهذا الفن الأدبي لأنه يتناسب مع عروضهم.³

¹ جماليات الكتابة القصصية عند زهور ونيسي، نورين رشيدة، قبلج خديجة، 2016-2018، ص33-34.

² عزيزة مريبن، مرجع سابق، ص13-14.

³ عبد العاطي شلبي، دراسات في فنون الأدب الحديث، ط2005، ص13-14.

المطلب الثالث: أركان القصة (الخصائص السردية)

يختلف منظور القصة اختلافا كبيرا حول طبيعة أركانها وعددها حسب فهم كل منهم لماهية القصة القصيرة، وقد اعترضتنا هذه الخلافات وبعد مطالعة لعدد كبير منها ومقارنة بعضها ببعض انتهينا إلى ضبط بضعة أركان أساسية تكاد تتفق معظم الآراء على أهميتها ولزومها في أية قصة وهي:

أولاً - الحدث:

يعد الركن الأساسي للقصة القصيرة ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله،¹ إضافة إلى أن الحدث يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا وحد ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين.²

ثانياً - الخبر القصصي (الموضوع):

هو حدث يتم في زمان ومكان محدد تنشأ عنه علاقات إنسانية مختلفة، وتتمثل أيضا في سلوك الشخصية التي تسعى لتحقيق هدف ما، والتعبير عن آمالها ومشاعرها الوجدانية.³ وللخبر القصصي شروط يجب توفرها منها:

- أن يكون ذا أثر وإنطباع كلي.

¹ عزيزة مريبن، القصة الرواية، نشر دار الفكر، دمشق، د ط، 1980م، ص 25.

² رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، ط 2، ص 30.

³ فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، د. ط، ص 64-65.

- أن تتصل تفاصيله وأجزاء. وتتماسك تماسكاً عضوياً، فنيا لتوافر الوحدة الفنية في العمل القصصي.

- أن يكون ذا بداية ووسط أو عقدة ونهاية أو لحظة تنوي، فإذا كانت كل كتابة تنقل خبراً فليس شرطاً أن تكون كتابة فنية له.. خيرة شروط ينبغي توفرها وإلا كان الخبر عادياً خاصة حين لا يتوفر على عنصري الأثر الكلي أو الحدث القصصي، وهما الشرطان المهمان في أية قصة فنية.¹

ثالثاً - النسيج القصصي (اللغة)

يعتبر نسيج القصة أداة لغوية تشمل السرد والوصف والحوار ووظيفته خدمة الحدث ومساعدته على التطور إلى أن يصبح الكائن الحي والذي يتميز بدوره بخصوصيات معينة، وعلى القاص أن يترك الفرصة لشخصيات أعماله القصصية أن تتحدث بلغتها ومستواها الفكري حتى يمكنها أن تكتسب طبيعة منطقية.²

وتهدف القصة القصيرة من خلال نسيجها إلى تصوير حدث قصصي متكامل وفق عناصر الخبر الثلاثة: البداية والعقدة والنهاية، ولا يجوز للدارسين أن يفصلوا بين نسيج القصة وبناءها لأنهما تسميتان لشيء واحد، ولأن القصة القصيرة لحمة فنية لا يمكن تجزئتها إلى نسيج وبناء.³

رابعاً - الشخصية:

الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين، أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينهما وبين الحديث لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث وقد أكد كثيرون عن هذه صلة يقول الدكتور رشاد رشدي، من الخطأ الفصل أو

¹ نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

² شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة من منظورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، دمشق، ص29.

³ فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص83.

التفرقة بين الشخصية وبين الحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل، أو هو الفاعل وهو يفعل، وينتقي القاصي في معظم الأحيان من الشخصيات التي يوظفها للتعبير عن أفكار وآرائه شخصية محورية تتجه نحوها أنظار بقية الشخصيات كما أنها تقود مجرى القصة العام.

وقد ألف النقاد أن يطلقوا على هذه الشخصية مصطلح البطل ويعنون به الشخصية الفنية التي يسند القاص إليها الدور الرئيسي في عمله القصصي.

المطلب الرابع: عناصر القصة وخصائصها

1/ عناصر القصة: تتكون القصة من مجموعة العناصر الرئيسية التالية:

- الموضوع: هو الحدث الرئيسي المرتبط بصياغة القصة والذي يُعبر عن أساس العمل الأدبي، ويرتبطها عادة بتأثير الزمان والمكان اللذين يؤديان إلى تحقيق الهدف من الموضوع.
- اللغة: هي الطريقة التي يعبر فيها الكاتب عن القصة، فكلما كانت اللغة صحيحة وسليمة نحوياً، وقواعدياً تمكنت من توصيل الهدف المرتبط بالقصة، كما أنها تساهم في جعل القارئ يفهم النص القصصي بوضوح.
- الشخصيات: هم مجموعة العناصر المحركة لنص القصة، والذين يتفاعلون، ويؤثرون، ويتأثرون بالأحداث الموجودة في النص، ويساهمون في حل العقدة التي تبنى عليها القصة.
- البناء: هو مراحل تأسيس العمل القصصي، وتوزيع النصوص الأدبية فيه وعادة يرتبط بثلاث مراحل رئيسية وفي البداية والوسط (العقدة) والنهاية (الحل).
- الأسلوب الفني: هو الطريقة المعتمدة من قبل الكاتب في صياغة النص القصصي، وربما الأحداث معاً، من أجل تحقيق عمل أدبي جيد، ومقبول عند القراءة.¹

2/ خصائص القصة: توجد مجموعة من الخصائص التي يتميز بها نص القصة عن النصوص الأدبية، وهي:

¹ مجد خضر، موقع mawdoo3.com عناصر القصة، اليوم الأحد 29 أكتوبر 6:57.

الوحدة: هي أن القصة يجب أن تشمل على فكرة رئيسية واحدة، منى تمتد على مبنى واحد لا يتغير فإذا كانت قصة اجتماعية يجب أن تتحدث في الأفكار الاجتماعية وإذا كانت قصة بوليسية يجب أن ترتبها أحداثها بوقائع حركية وهكذا لكافة أنواع الأفكار الأخرى، كما أن مفهوم الوحدة يرتبها بوجود شخصية رئيسية واحدة، وهدف واحد، أي إنه من الواجب على الكاتب أن يوجه قمصه باتجاه واحد، وثابت.

التكثيف: هو أن القصة يجب أن تتوجه نحو هدف معين، وثابت مع الالتزام بالتنوع في الجمل القصيرة التي تخدم النص، وتوضع الهدف الرئيسي من كتابه، فكلما كانت الدلالات اللغوية داخل نص القصة تحتوي على كافة العوامل المؤثرة في القارئ تمكن الكاتب من النجاح في كتابة القصة القصيرة بأسلوب صحيح وممتاز.

الدراما: هي من أهم خصائص القصة والتي تساهم في وجود حركة، وتفاعل بين شخصياتها وأحداثها والتي تساهم في توصيل الهدف، والوحدة للقارئ، وتجعله يندمج ويتأثر مع أحداث القصة، مما يؤدي إلى تعزيز الخيال عنده من أجل التفاعل مع موضوع القصة بشكل كامل، مع المحافظة على لفت انتباهه لأسلوب القاص والذي يساهم في نجاح أو فشل العمل القصصي.¹

¹ مجد خضر، موقع mawdoo3.com عناصر القصة، اليوم الأحد 29 أكتوبر 6:58.

المبحث الثاني: نبذة عن حياة الأديبة زهور ونيسي

المطلب الأول: حياتها ومولدها

1 - مولدها:

زهور ونيسي من مواليد 1936 م بقسنطينة، تحصلت على الشهادة الابتدائية سنة 1954 م على الرتبة الأولى في مركز العاصمة، متحصلة على شهادة الليسانس في الأدب وفي الفلسفة كذلك ودراسة عليا في علم الاجتماع.

استطاعت أن تكون في ظل الاستقلال صورة جميلة عن نفسها، صورة امرأة عاقلة لعبت أدوارا رادة في التربية والإعلام وخلال المسؤوليات الانتخابية والسياسية التي تقلدتها كذلك.

مجاهدة في ثورة التحرير الوطنية، تحمل وسام المقاوم ووسام الاستحقاق الوطني تقلدت مناصب عليا ثقافية وإعلامية واجتماعية وسياسية، عضو المجلس الشعبي الوطني في الفترة من 1977 إلى 1982م أول امرأة تتقلد وزيرة الشؤون الاجتماعية ثم للتربية الوطنية، أول امرأة ترأس وتدير مجلة نسوية "الجزائرية".

زهور ونيسي شاهدة متميزة على سيرورة حياتية لمختلف تحولاتها، هي ابنة قسنطينة العميقة وسيدة مقام الجزائر قاطبة، أول ما دعته الثورة استجابت، وأول امرأة تتقلد الوزارة، وهي أول ما تقاطع بأنفه بأول ما تحن في لحظات حميمية هادئة في كبرياء ثائرة في سماحة أعمالها كلها تؤرخ للأحداث، وتكرس الذاكرة بأفراحها وأوجاعها.

2- نشأتها وحياتها: تعتبر الجزائرية "زهور ونيسي" علما بارزا في تاريخ الجزائر الحبيبة، فهي الأدبية التي كتبت أول رواية باللغة العربية من يوميات مدرسة حرة " هي المرأة المجاهدة التي سمت بنفسها إلى مصارف البطلات الجزائريات أمثال لالة فاطمة نسومر وجميلة بوحيرد "حسيبة بن بوعلي وغيرهن، وهي أول وزيرة في تاريخ الجزائر المستقلة، وربما في تاريخ الجزائر القديمة والحديثة.¹

كما ساهمت زهور ونيسي في توعية المجتمع الجزائري من خلال ممارسة مهنة التعليم، كما انخرطت باكرا في مجال الصحافة، وهي أول رئيسة تحرير في مجلة نسائية في الجزائر.

المطلب الثاني: رصيدها الأدبي

الأدبية زهور ونيسي باقة من الزهور متنوعة الرائحة واللون، قهي بقلمها ولجت عالم الإبداع والكتابة واستطاعت أن تبرز نفسها وتحقق مكانا من مرموقا في وسط أدباؤنا المعاصرون فصدر لها ما يلي:

- الرصيف النائم: 1967م القاهرة - الدار القومية - قصص، وتعد أول مجموعة قصصية لكاتبة جزائرية.

- على الشاطئ الآخر: 1974م - الطبعة الأولى في الجزائر والطب الثانية عام 1979م قصص، كذلك في الجزائر.

- من يوميات مدرسة حرة: 1978م - الجزائر - قصص.

- الظلال الممتدة: 1982م الجزائر - رواية.

- لونجة والغول: 1994م الجزائر - رواية.

- عجائز القمر: 1996م الجزائر - قصص.

- روسيكادا: 1999م الجزائر - قصص.

- نقاط مضيئة: 1999م - الجزائر مجموعة مقالات في الأدب والسياسة والمجتمع.

¹ جماليات الكتابة القصصية عند زهور ونيسي، ص 78-79.

- مسرحية: من خمسة فصول صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والإشهار في مارس 2004م، وطبع مجموعة قصصية والمجموعة القصصي الكاملة الأولى لأعمالها عن دار هومة.¹

ملخص قصة " بحر الطوفان "

الظلال الممتدة من تأليف الأديبة زهور ونيسي وهي مجموعة قصصية صدرت عام 1982م، تحوي إهداء مقدمة وسبعة قصص الظلال الممتدة، حديقة الله، مجرد عتاب، الشيء المؤكد، "موجة برد"، "بحر الطوفان"، ابنة الأقدار والفهرس.

فمثلا قصة بحر الطوفان" تحكي عن حياة فتاة متزوجة تعاني من الحرمان والشوق إلى زوجها الذي غاب منذ سنوات وراء البحر، فتاة لم تعيش حياتها الزوجية مثل جميع الفتيات، لم تتطرق يوماً بحرف أو سؤال عن غياب هذا الزوج، بل كانت كل ما وضعت أم زوجها يدها على كتفها كانت وكأنها تفتح ينبوعاً من المشاعر لتندفق مرة واحدة دموع ساخنة حتى يصبح وجهها كله باكياً، وما أصعب أن لا يتفهم شخص هذه الدموع، فأمر زوجها وتختها بلطف على أن شيئاً لا ينقصها فهي تأكل وتشرب وتلبس أحسن من الأخريات وهذا لأن زوجها يرسل مالا كثيرا لها ولولدهما، لا تحتاج لشيء حسب قول العجوز لكن هي غير مقتنعة بهذه الحياة رغم ما قالته لها صديقتها فهي لم تنتفع بزواج بجانبها ليلا نهارا ولا تكاد تشبع ولا تلبس ولا تأكل، ولكنها لم تقتنع، فهذه المرة تكاد تدرك مع مرور الأيام أن زوجها حبيبها ابن عمها الغالي لا يريد أن يرجع فقد مرت أربع سنوات...ضاع من شبابها...حيث أصبح عمرها إثنان وعشرون سنة وولدا يدعو بابا كل مرة ولا من مجيب، لم تعرف حتى أهي في حقيقة أم في حلم، حتى ساعي البريد أصبح لا يطل كثيرا، فقد كانت تأنس وحدتها بالرسائل المبعوثة من طرف زوجها.

¹ نفس المرجع السابق ص 83.

" فاطمة " هي المرأة الشابة التي عانت من الوحدة، هي حنونة فقد أوصلتها هذه الحنية بأن لا تحرم " ابنها حليب ثديها رغم مطالبة الآخرين بفظمه، فهي تشعر بالأمن وهي تُرضعه (أليس ولدي ثمرة لحظة من تلك اللحظات السعيدة... أليس هو همزة الوصل بيني وبين ذلك الحبيب الغائب... ألا يشعر هو بهذا الشعور رغم بعده، وهو يتصوّرنى في أرضه...)

عاشت أيامها ككل يوم يمرُّ عليها مليء بالشوق والانتظار والألم... فكل شيء كان يذكرها بحبيبها بدءاً من الفراش الصندوق الخشبي الذي يحوي صوراً (ذكريات)، الخزانة التي تحوي الألبسة التي بعثها لها زوجها، ومرآة تُحاكي فيها نفسها قائلة: "أنت يا فاطمة امرأة وكل امرأة أنت يا فاطمة ... لا فرق بينكن جميعاً ... وإذا ذهبت فاطمة فالفواطم كثيرات"، وتارة تسأل هل أنّ تلك الأخرى التي منعتها هناك من الرجوع إلى امرأة أيضاً مثلي أم أجمل؟ مرت أيام قليلة وسمعت بقدوم محمد صاحب زوجها الذي يعمل معه، ففرحت " فاطمة " لعودته متأملة منه خبراً يسرّها عن زوجها.

لم تتم " فاطمة " ... كانت تحلم أحلاماً جميلة وفجأة أوجدت لزوجها الغائب كل الأعذار، إلى أن جاء صبيحة غد هذا الصديق، كان يُورِّع ابتسامته على جميع أفراد العائلة ويضع ابنها الصغير في حجره ويلعبه ويقبله قائلاً: ما شاء الله لقد أصبح رجلاً، وفاطمة لا تنتظر سوى كلام عن زوجها، والعجوز تكاد تطير فرحاً وهي تسمع الرجل يكرّر أن ابنها بخير، إلى أن يفاجئ الصديق محمد العائلة وخاصة فاطمة بكلام " لقد تزوّج الطاهر ... من أجنبية وله منها بنت... وهو بقول لكم لا تقلقوا عليّ فإنّي سأزوركم في الصيف، أمّا "فاطمة إن أردت بقيت وإلا فإنّني لا أمنعها من الرجوع إلى بيت أبيها، أما ابني فيبقى عند أمي لتربيته، ورحل الضيف مسلماً ... ورحلت فاطمة ليس لبيت أبيها لأنّها لم تتصوّر أنّها تقدر على فراق صغيرها ابن العامين...

سارت الأيام وتعاقبت الأشهر وفاطمة تتصوّر أنّ كلّ ما حدث هو حلم يقظة وأنّ الأيام القادمة إنّما تحمل معها الحب والسعادة والكرامة... وأنّ هذا البحر البغيض سيح في يوم من الأيام وتتقلّص المسافات بينها وبين ذلك الغائب الحبيب "الطاهر".

بعد أن تطرّقنا في الفصل الأول إلى جمالية وماهية القصة، حاولنا في هذا الفصل القيام بدراسة تطبيقية تلم فيها بعض عناصر القصة كالشخصية، "المكان والزمان" ولذلك ونحن بصدد هذه الدراسة اخترنا بعض القصص والنماذج من مجموعة قصصية لزهور ونيسي والموسومة بالظلال الممتدة وهي مجموعة قصصية صدرت عام 1982م، تحوي إهداء، مقدمة وسبعة قصص وهي : الظلال الممتدة حديقة الله مجرد عتاب، الشيء المؤكد، موجة برد، بحر الطوفان"، "ابنة الأقدار والفهرس.

وباعتبار الشخصية مكوّن روائي وعنصر هام خاصة في السرد بحيث لا يُمكن الإستغناء عنها، فلها أدوار عدة إذ أنّها مكوّن يرتبط بباقي عناصر القصة إرتباطاً عضوياً وكاملاً، فدورها يكمن في أداء الحدث وتوجيهه عبر مسار المكان والزمان والتأثير والتأثر بهما، إذ لا تقوم أية قصة دون أن تمرّ بهذا الركن وتوظفه، أي أنّ الشخصية هنا تعتبر الركيزة التي تُبنى عليها القصة حتى وإن امتلكت دوراً ليس بالكبير وإذا وصلنا الحديث عن هذا الركن فلا بد من تعريف شامل وملمّ به سواء في العصر القديم أو الحديث.

1- دراسة الشخصية:

تُعرّف الشخصية على أنّها "ما يُمكن أن يُمثّل أشخاصاً معنيين في المجتمع ويجب أن يتم ذلك بناءً على تصوّر من طرف الكاتب وتخيّله الأدبي الذي يُسلّطه على الشخصية التي تتشكّل من صفات وسلوكات وتصرفات ناتجة أساساً عن تمايز بينها وبين شخصية أخرى".

من خلال هذا التعريف يتّضح لنا أنّ الكاتب هو المنتج الوحيد والأوحد للشخصية وذلك بإعطائها الصفات المعنوية والجسمية للشخص الذي تُجسّده.

كما نجد ركن الشخصية في القصة قد لحقها الكثير من الخلط وهذا بالنسبة لتحديد مصطلح موحد لها فمرّة يُطلق عليها الشخص وجمعونها في شخوص ومرّة أشخاص ومرّة شخصية، وكان هذا المزج واضحاً من خلال عدم التفريق بين الكائنات الأدبية أي الأشخاص الوجوديين في الواقع المُجسّد *les personnes* وبين الشخصيات التي تُمثّل أدواراً معيّنة سواء في المسرح، القصة الرواية أي الكائنات الورقية على حدّ تعريف بارث *les*

personnages والتي يتم إستمدادها من وحي وخيال الكاتب وتتهدم مباشرة بعد نهاية القصة".

أمّا من حيث الدور فإنّ الشخصية في القديم لم تتل الإهتمام اللازم والكبير وهذا لما لعبه الحدث من دور وأهمية كبيرين ناو بسبب إعطاء القيمة الكبرى والأكبر للشخصية البطلّة على حساب الشخصيات الاخرى الشخصية المساعدة، الشخصية المعارضة، الشخصية النامية الشخصية (البسيطة وهذا ما أدّى ببعض المنظرين أن يلفت النظر إلى هذا الظلم والإجحاف الذي لحق الشخصية بصفة عامة أمثال حسن بحراوي بقوله: دعونا نتذكّر قلّة ما نعرفه عن الشخصية"

ولهذا اخترنا قصة بحر الطوفان" أنموذجا نطبّق فيه دور الشخصية وكيف ساهمت في بناء الحدث القصصي، والتي تسرد حياة فتاة شابة تُدعى "فاطمة"، حيث تعيش في بداية القصة حالة تأمل وانتظار لزوجها المغترب، ولكن في آخر القصة يحدث ما يُسمّى بخيبة أمل لم تكن في الحسبان، وذلك لإدراكها بزواجه بأجنبية.

كما نجد أن الشخصية في القصة تتمايز وتتنوّع فيما بينها فمن خلال قراءتنا وتمعننا في هذه القصة والتي تحوي شخصيات متنوعة منها: رئيسية وثانوية، ولتوضيح أكثر سنتطرق إلى دراسة هذه الشخصيات من خلال هذا الجدول ميرزين فيه أهم الدلالات الأدوار التي قامت فيه شخصيات قصة " بحر الطوفان".

الشخصية	الصفحة	النص	الدلالة
فاطمة فاطمة	86	عندما وضعت العجوز يدها على كتف كنتها الشّابة زوج ابنها الغائب وراء البحر منذ سنوات، كانت وكأنّها تفتح ينبوع من المشاعر ليتدفق مرّة واحدة دموع ساخنة...	تذكير أم الزوج للبطلّة بزوجها المغترب.
	85	... ولكنّها كانت هذه المرّة تكاد تُدرك مع مرور الأيام أنّ زوجها حبيبها ابن عمها لا	تكاد تفقد الأمل في عودة زوجها

	يُريد أن يرجع...		
عدم تعامل البطلة الأوراق مع مما يدل على أنها تجهل القراءة الكتابة.	... فأنا ممَّن لا يعرفون التعامل مع الورق والقلم...	87	//
وكأنها فراش الزوجية لفاطمة يُذكرها بزوجها الغائب. البطلة	... فهي تكره أن تنام عليه... عندما تنام عليه يتأكد لها أكثر غياب زوجها الطويل ولا تشعر بأي دفع وهي تنام عليه...	88	
يؤنسها في وحدتها وهو ثمرة من زوجها.	... ولماذا تقطمه؟... أنها تشعر بالأمن وهي ترضعه...	88	
رفع المعنويات لفاطمة وعدم تركها في متاهة الحياة	... ما الذي ينقصك بالله عليك؟؟ صحيح أنّ زوجك يعمل خارج الوطن... ولكنه لا ينسأك يرسل إليك وإلى ولده ما لا كثيرا...	85	
أم الزوج تُحاول رفع معنويات فاطمة بتقديم النصح لها.	إفطمي الطفل لقد أصبح رجلا...	86	العجوز
التخفيف من معاناة فاطمة	ما الذي انتفعت به هانا وزوجي بجانب لي ليل نهار، لا نكاد نشبع ونلبس ... ما الذي جنيته من رائحة العرق وملامح المشقة التي يُقبل بها زوجي علي...	87	صديقة فاطمة
دلالة على أنه كان رمزا يؤنس وحدتها من خلال ما يحمله من أخبار عن	... حتى ساعي البريد ذلك الرجل الذي نحبه بجزء من محبتنا لما يحمل لنا من أخبار ... أصبح لا يُطل	87	ساعي البريد

زوجها..	كثيرا...يكفيني مما يحمل أن أضمه على صدري و أتحمسه بشفتي...		
كان اليد المساعدة والسبيل الوحيد والأوحد للخلاص وحل مشاكل سكان القرية (الأميين).	...فأنا مما لا يعرفون التعامل مع الورق والقلم... وهذه ليست حالي وحدي... فالقرية كلها كذلك... ما عدا صبي صغير...تقع على كاهله مهمة حل مشكل سكان قرينتنا...حتى أصبح أعزّ وأقدس...	الصبي الصغير	
كان بمثابة السهم الذي اخرق قلب فاطمة بحيث كسر لها كل آمالها وأحلامها.	لقد تزوج الطاهر ... من أجنبية ... وهو يقول لكم سأزوركم في الصيف...	صديق الزوج (محمد)	

- دراسة بنية المكان في قصة بحر الطوفان

لطالما كان المكان من أهم عناصر القصة، فلا يمكن أن نتصور أحداثا وشخصيات وزمن خارجه " فالمكان يُساهم في خلق المعنى داخل القصة، ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا، بل إنه أحيانا يُمكن للقصص أن تُحوّل عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم.

فمن خلال ما أورده "حميد الحميداني" في هذا القول يتضح لنا أن الدور الفعال الذي يلعبه المكان في أحداث ومجريات القصة، كما يرى أيضا: "أنّ التلاعب بصورة المكان يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة النفسية أو الفكرية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يُؤطر الأحداث، إنّه يتحول في هذه الحالة إلى محور حقيقي يقتحم عالم سرد محورا نفسه من أغلال الوصف".

نستنتج من خلال هذا أنّ دلالة المكان تزداد أكثر حين ترتبط بالأحداث والشخصيات
فقيمة وجمالية العمل الأدبي مرتبطة بتداخل العناصر المكونة له "الزمن الحدث، المكان،
الشخصيات"

ولإبراز أهمية ودلالة المكان أكثر حاولنا استخراج أهم الأمكنة ودراسة دلالتها في
قصة بحر الطوفان.

المكان	الصفحة	النص	الدلالة
ما وراء البحر	85	... إنها الغائب وراء البحر منذ سنوات....	السارد يصف لنا الغربة.
//	86	... شيء ما كبير للغاية أمسك به هناك خلف هذا البحر الملعون...	هاجس الحزن والألم والشك عدم عودة الزوج.
القرية	86	... حسب مفاهيم الحاجة عند الجارات والأقارب في تلك القرية المعلقة هناك بين أحضان الجبل...	الصيغة في متنها تدل على العزلة والمنطقة النائية.
الحوش	87	...كانت العجوز تؤدي صلاة العصر في جانب من جوانب الحوش العريض	دلالة على نوع المسكن حوش بسيط يقع في وسط القرية يتميز بالاتساع
الكوخ	87	..وقد بدأت الشمس تولّي عن سوره العالي... عندما اتجهت فاطمة إلى داخل الكوخ سيبدو لها مظلماً أكثر من أي وقت آخر ...	مكان بسيط يدل على الحياة البسيطة

مكان اغترب فيه الزوج وهو الذي أنساه في عائلته بسبب امرأة أجنبية التقى بها هناك	... وزوجك صيد ثمين، وقد ألهمت شمس إفريقيا روحه وجسمه وملامحه...	91	إفريقيا
--	---	----	---------

من خلال تحليلنا لهذا الجدول لاحظنا أن الدلالات التي تحملها هذه الأماكن متقاربة فيما بينها أما عن مكان ما وراء البحر فهو لفظ مركب من كلمتين البحر، ما وراء فالبحر يدل في معناه الحقيقي عن مكان ترتاح له النفس، أما لفظه وراء فمعناها خلف نقول خلف ذلك أو وراء ذلك ومن جمع الكلمتين مع بعضهما البعض أنتجتا مصطلح جديد هو الغربية والتي تدل في هذه القصة على مكان معزول عن البلد الأصلي الذي يعيش فيه "الطاهر" وعائلته فهذا المكان اعتُبر بالنسبة لفاطمة كمستعمر خطف منها زوجها الذي انتظرت عودته.

3- دراسة بنية الزمان في قصة بحر الطوفان:

"ذا كان المكان ذا أبعاد ومرجعيات محسوسة فإن الزمان ليس محسوسا... وإنما يدرك على نحو مخصوص".

فالزمان لا يُعتبر مادة محسوسة لأنّ هذه الصفة نقد من صفات المكان، فمن طبيعة الإنسان في عنصر المكان أن يمضي في كل الاتجاهات (يمين، يسار، شمال جنوب). أما طبيعة عنصر الزمن فهو عنصر يتميز بالخطية والتسلسلية، فمثلا إذا حدث شيء ما لا يُمكن أن نعيده إلى الصفة التي كان عليها قبل أن يحدث، وهذا ما ذهب إليه أرسطو "فالزمن لديه يُمارس قوّة خاصة على انتقال جميع الكائنات من حال إلى حال". فمن الصعب جدا أن روائيا أو أدبيا يستطيع أن يُطبّق هذه الخطبة ولذلك نجد الناقد ميشال بوتور "في كتابه" بحوث في الرواية قد تناول هذا الموضوع ويرى بأنه "من الصعب

أن بتقيّد الروائي بالترتيب الزمني لأننا نعيش الزمن باعتباره استمرارا إلا في بعض الأحيان وأنّ العادة وحدها هي التي تمنعنا من الانتباه أثناء القراءة إلى التقطعات والوقفات وأحيانا القفزات التي تتناوب السرد "

تودوروف فقد قسم العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب إلى ثلاثة أقسام أساسية: محور المدة *la durée* التي تستغرها الأحداث، وبذلك تتسع أو تضيق المدة فنتج هذه المفارقات الزمنية (وقفة، حذف، مشهد).

محور التواتر أي طريقة تقديم السرد هل هو متغيّر أم متكرّر أم متواتر .
أما " جيرار جينيت " فتمثّل أبحاثه التي تناولت الزمن قمة وخلاصة الأبحاث الأخرى في هذا الموضوع فهو يرى أنّه لا يُمكن أن نتصوّر قصة بلا زمن إذ من الجائز أن نروي قصة دون أن نسعى إلى تحديد المكان الذي تدور فيه الأحداث، بينما يكاد يكون مستحيلا إهمال العنصر الزمني الذي يُنظم عملية السرد... فلا بد لنا أن نحكي في زمن معين ماض، حاضر، مستقبل. "

وسنحاول في قصة "بحر الطوفان" تناول الجوانب التالية من عنصر الزمن وتطبيقها على هذه القصة:

1/ الترتيب: هو أن القصة تقع كما يفترض أن تقع، لها زمن معين وهذا الأخير يكون متلاحقا أو متتابعا وهذا ما يسمى بنظام الأحداث ولكن الأمر يتعلق هنا بوقوع ولكن الأمر يتعلق هنا بوقوع الأحداث في الحكاية ولا يتعلق بالأحداث أثناء وقوعها فقط.

فسنحاول دراسة كيف يقدم السارد هذه الحكاية من خلال عنصر المفارقات الزمنية أو التحريف الزمني " الاسترجاع والاستباق".

أ- **الإسترجاع (الاستنكار):** وهو معنى دال على الرجوع إلى الوراء بالضرورة بدون أن نضيف إليه ذلك " العودة إلى الوراء"، إذا الارتداد لا يجوز أن يكون إلا نحو الوراء وليس له أي معنى على التقدم أو المضي نحو الأمام.

وكثيرا ما نجد هذا العنصر يتردد كثيرا على الأعمال الروائية والقصصية، فحسب حسن بحراوي فإن " الإستذكارات تأتي دائما لتلبية بواعث فنية وجمالية خالصة" وسنوضح في الجدول التالي بعض أمثلة الاستذكار " الاسترجاع " في قصة بحر الطوفان.

نوع المدى	مقاطع الاستذكار " الاسترجاع "	الصفحة
مدى بعيد غير محدد	...عندما وضعت العجوز يدها ... دموع ساخنة التصرف الذي قامت به أم الطاهر جعل زوجته تتذكر أشياء وقعت في الماضي.	85
استرجاع قريب	... كثيرا ما تشعر وهي تفعل بحالة من حالات اللقاء الحبيبة التي كانت تجمعها بزوجها في الأشهر القليلة التي قضياها معا...	88
استذكار قريب	... أليس ولدى ثمرة لحظة من تلك اللحظات السعيدة... أليس هو همزة الوصل بيني وبين ذلك الحبيب الغائب..	88
استذكار بعيد	... وكأن ما حرمت منه في شبابها من رئاسة تحاول تعويضه اليوم فيك.	92
استذكار قريب	وأن الأيام القادمة إنما تحمل لها الحب والسعادة والكرامة ...	95
استذكار بعيد	وأن هذا البحر البغيض سيجف في يوم من الأيام وتقلص المسافات بينها وبين ذلك الغائب الحبيب	95

ب- الاستباق: ورد بتسميات عديدة منها الاستشراف prolepsis والسابقة والتطلعات anticipation وهو عبارة عن عملية قص الأحداث المستقبلية السابقة لأوانها الممكنة الوقوع

أو التي تكون ببساطة تطلعات أو أحلام أو مشاريع لعمل الشخصيات أو التنبؤات وهي " ظاهرة نادرة في الرواية الواقعية وفي القص التقليدي عموما وذلك بالرغم من أن الملاحم الهوميرية تبدأ بنوع من تلخيص الأحداث المستقبلية"

وسنوضح في الجدول التالي بعض أمثلة "الاستباق" في قصة بحر الطوفان

نوع المدى	مقاطع الاستباق	الصفحة
قصير المدى	عندما اتجهت فاطمة إلى داخل الكوخ ، سيبدو لها مظلمًا أكثر من أي وقت آخر..	87
قصير المدى	... الاستلام لكل شيء حتى للآلام التي ستجدد حتما مع مطاع كل شمس...	89- 90
طويل المدى	قالوا لها كذلك... وأن أطفالهم من هؤلاء النساء سيولدون أيضا مسلمين	91
قصير المدى	... لا داعي لأسئلة كهذه، فقط احمدي الله على أن أخباره ستصلك عبر محمد	93
قصير المدى	لقد تزوج الطاهر. وهو يقول لكم لا تقلقوا علي فإني سأزوركم في الصيف...	94

2- المدة: "النسق الزمني" هو تركيز الكاتب على الوتيرة يتخذها السرد من حيث ببطء أو سرعة الزمن، فقد أجمل النقاد أربعة أشكال له:

أ- الخلاصة: le resume

عبارة عن تسريع للسرد إذ يرى جيران جنيت أنها السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال وعلينا أن

نضيف أن معظم المقاطع الاستشهادية ولا سيما ما سميناهما استرجاعات كاملة تنتمي إلى هذا النمط من السرد"

فالمقصود بها هنا المقطع الصغير من السرد الروائي مقيسا بعدد الصفحات والذي يستغرق مدة زمنية طويلة من القصة.

في قصة بحر الطوفان

ورحلت فاطمة... كلا إنها لم ترحل إلى بيت أبيها ... لأنها لم تتصور أنها تقدر على فراق صغيرها ابن العامين... وسارت الأيام وتعاقبت الأشهر وفاطمة تتصور أن كل ما حدث إنما هو حلم يقظة وأن الأيام القادمة إنما تحمل لها الحب والسعادة والكرامة... وأن هذا البحر البغيض سيجت في يوم من الأيام وتقلص المسافات بينها وبين ذلك الغائب يُلخص هذا المقطع الحياة التي مرت بها فاطمة من بداية تأملها برجوع زوجها المغترب إلى غاية إنقطاع مسار هذا الأمل بزواج الزوج" تحطم امالها

ب - الحذف: " الإخفاء أو القطع" escamotage

هو تقنية زمنية خاصة بتشريع حركة السرد واختصاره بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن الحكاية بحذف أحداثها والسكوت عنها وعدم التطرق إليها فهو إما : مشار إليه " حذف محدد" وغير مشار إليه حذف غير محدد " وبمصطلحات تودوروف الأمر يتعلق بالإخفاء أي عندما يكون جزء من القصة مسكوتا عنه في السرد أو مشار إليه فقط في عبارات زمنية تدل على موضع الغراغ الحكائي من قبيل " ومرت بضع سنين"

وللحذف ثلاثة أشكال هي:

- حذف صريح: يكون معن عنه بإشارة زمنية صريحة

- حذف ضمني غير مصرح به: يكون من خلال الإنتقال من مرحلة ما بلفتها الرواية إلى أخرى فتحدث ثغرات يسكت عنها السرد
- حذف افتراضي: هو أصعب الأنواع لأنه غير ظاهرة والذي يتبين بعد حادثة يسترجعها النص

قصة بحر الطوفان:

في أربع سنوات... تضيع من الشباب... أصبح عمري 22 سنة... وولد يدعوا بابا كل مرة ولا من مجيب... يلخص هذا المقطع عدة أحداث من القصة. في هذا المقطع حذف للسنوات التي عاشتها فاطمة من مرحلة زواجها ... إنجابها لإبن إلى غاية كبر ولدها، حيث يظهر لنا من خلال هذا الحذف أنها عاشت في كلا المرحلتين حياة صعبة قاسية.

ج- المشهد:

يعتبر نقيضا لكلا من التلخيص والحذف بحيث يعمل على إبطاء السرد فهو ينقل حوار الشخصيات كما هو في النص فهذا الشكل " المشهد" إما أن يكون بطيئا أو سريعا.

قصة بحر الطوفان

- ما الذي ينقصك بالله عليك؟؟ صحيح أن زوجك يعمل خارج الوطن... ولكنه لا ينسأك يرسل إليك وإلى ولده مالا كثيرا ... تعيشين بفضل ذلك عيشة طيبة...
- لا أحتاج لشيء...

فأمُّ الطاهر وصديقة فاطمة يربطان الحياة بكل ما هو مادي، غير أن فاطمة تنظر إلى الحياة بنظرة مغايرة ، فهي ترى فيها نوع من السعادة والتي لا تكتمل إلا بوجود زوجها لذلك هي لم تقتنع بما كانت تسمعه من الآخرين " الأم والصديقة"

- أليس ولدي ثمرة من تلك اللحظات السعيدة ... أليس هو همزة الوصل بيني وبين ذلك الحبيب الغائب ... ألا يشعر هو بمثل هذا الشعور رغم بعده، وهو يتصوّرني أرضه...
- قالت العجوز في الأسبوع الماضي:

إفطمي الطفل لقد أصبح رجلاً...أته أصبح يأكل كلّ شيء ولا داعي لإرضاعه...لعلّ العجوز على الحق...ولكن....

هنا العجوز تُلح على فاطمة أن تظم الطفل، بينما الأم ترفض رفضاً شديدا طلبها لأنّه يُذكّرها بأجمل اللحظات التي عاشتها مع والده.

الوقفّة الوصفية

"هي توقف للأحداث واستمرار الخطاب عن طريق الوصف الذي يقتضي السيرورة الزمنية ويُعطّل حركتها".

من خلال تحليلنا لهذا الجدول لاحظنا أن الدلالات تتقارب فيما بينها بالنسبة لشخصية البطلة "فاطمة" فكّلها حزن وألم غير أنّ بين الفينة والأخرى كان يختلج أنفاسها بعض الأمل في عودة زوجها المغترب، لكنّ الدور الذي لعبته بعض الشخصيات الثانوية ساهم بشكل كبير في تغيير حالة ونفسية البطلة.

فمثلا الطفل أو الصديقة أو أمّ الزّوج كان لهم الدور الكبير في إبقاء بصيص من الأمل في عودة زوج فاطمة المغترب

هذه الشخصيات الثانوية سيّرت أحداث القصة ورسمت نوعا من التشويق والأمل أن أحداثها تطوّرت أكثر حين برزت شخصية ثانوية أخرى مثلت تغيير مسار الأحداث، وذلك حين عاد صديق الزوج المغترب حاملا معه أخبار قتلت كل آمال فاطمة بقوله: "لقد تزوج الطاهر ... من أجنبية وله منها .. بنت... وهو يقول لكم لا تقلقوا عليّ فإنّي سأزوركم في

الصيف... أمّا فاطمة فإن بقيت، وإلا فإنّي لا أمنعها من الرجوع إلى بيت أبيها، أما ابني فيبقى عند أمي لتربيته....

أما إذا عدنا إلى شخصية "الطاهر" الزوج المغترب فنلاحظ أنّ مُجريات القصة لا تكاد تقوم أحداثها إلا به فهو العنصر الذي سير المجرى العام للقصة.
أي أنّ الوقفة المقصود بها توقيف لمسار السرد وبداية الوصف.
قصة بحر الطوفان:

- كان فعلا منظر جميل لامرأة اكتملت فيها معالم النضج والأنوثة قوام رشيق... وصدر ناهد وشعر طويل جميل كسبائك من أشعة الشمس يُثير ضلالا شفافا على الوجه الأجل.
لقد احتقن بحقنة مكثفة نتيجة الدموع التي سالت اليوم بكل حرية فغسلت الكثير من الآلام... وتركت وراءها حالة من الاستسلام المُحبّب...

فاطمة لم تكن مجرد امرأة تمتاز بالرزانة والحبكة بل كانت أيضا جميلة وجذابة.

دراسة قصة بحر الطوفان من حيث الشكل والبناء:

اللغة والأسلوب والألفاظ:

تعتبر اللغة عملية تواصل البشر بعضهم ببعض، حيث ترتبط بالمعنى ارتباطا قويا شأنها شأن الكلام، فلغة زهور" ونيسي" جاءت عامية شعبية بحيث نجد أن أسلوبها في السرد والتعبير ما يميّزه هو الميل إلى التصوير كما أنّها غير مبالغة فيه، إضافة إلى أنّها تجمع بين الذاتية و الموضوعية وميلها إلى الواقعية بكثرة واستعمالها الخيال بقلة وهذا لكي لا تتهم بالمغرقة في الخيال أو واقعية سطحية.

استعملت الأدبية زهور" ونيسي بعض الألفاظ العامية "فتاة بايرة"، "الله يبارك" وهذا غن دل على شيء إنّما يدل على انتساب الأدبية إلى وطنها الجزائر وبأنّها قد عاشت أحداث القصة أثناء كتابتها لها، لكن الأغلبية كانت للغة العربية الفصحى، فكما كتب القاص أو القاصة واستعمل قلبه وعقله استطاع بذلك أن يُرسخ في أذهاننا بعض الأفكار من خلال إرجاعنا إلى الماضي أو الحاضر حتى أننا يُمكن أن نتصوّر بعض الأحداث التي

سنعيشها وذلك من خلال قراءتنا إلى قصة تدور حول ما لم نعيشه لا في الماضي ولا الحاضر بل في المستقبل، بحيث يعلننا أكثر تشويقا وانفعالا بأسلوبه وأشدّ إعجابا بقصته. والأسلوب في قصة "بحر الطوفان" سهل، حيث نجد أنّ الأدبية في وصفها وسردها للحياة التي عاشتها "فاطمة" قد وظفت المحسنات البديعية خاصة التشبيه كما استعملت الألفاظ ألقاها سهلة وواضحة والخالية من التكلف والتصنع مما يُساعد القارئ على فهمها دون اللجوء إلى بذل الجهد، كما كانت أفكار القصة كلّها مترابطة وهذا كما سبق وأن ذكرنا راجع إلى أسلوبها السهل الممتنع.

الخاتمة

وفي الأخير نستنتج ما يلي:

- أن القصة من أهم الفنون الأدبية النثرية التي تستجيب للموضوعات الاجتماعية والإنسانية.
- تكامل عناصر القصة في توظيفها وبناءها، فه نجد أي قصة تخلق من هذه العناصر الشخصيات، المكان، الزمان.
- قصة بحر الطوفان تعس عن الحياة الاجتماعية التي تعيشها معظم نساء العرب.
- كان للأدبية الجزائرية زهور ونيسي "الفضل في إرساء جماليات الكتابة القصصية.

